من أساليب التشويق

في قصص القرآن الكريم

دراسة تحليلية

د . علي بن محمد الحمود

أستاذ البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي المشارك في كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

– المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإن الفن القصصي من أكثر الأجناس الأدبية شيوعاً وانتشاراً في عصرنا هذا ؛ لما يقدّمه للقارئ من متعة وتسلية وفائدة ، فهو يعمق فهمنا للحياة عن طريق تقديمه نماذج بشرية متنوعة أثناء تعرضها لمواقف وأحداث مشابهة لتلك التي نعيشها في حياتنا الواقعية ، فالقارئ يجد في تلك الحياة تشابهاً مع حياته أو حياة بعض معارفه ، ويتعرف إلى شخصيات مشابهة له أو لأحد معارفه .

أما الكتّاب – وبخاصة أصحاب الدعوات والفكر – فوجدوا في الفن القصصي وسيلة ناجعة لنشر آرائهم ودعواتهم في المجتمعات .

والقصة كانت من الأساليب التي استثمرها القرآن الكريم في الإقناع والتأثير لنشر الدعوة ، وإقامة الحجة على المعاندين ، وتصحيح الجوانب العقدية والخُلقية لدى الناس ، والإصلاح والتوجيه والتربية ، وغيرها من المقاصد التي سعت القصة القرآنية إلى تحقيقها .

وبما أن القصة أسلوب محبب إلى الناس : كباراً وصغاراً ، فلا بد أن تُستثمر في نشر القيم الصحيحة في المجتمع ، وتكون وسيلة من وسائل الدعوة والتربية . ومن هذا المنطلق فإن هذه الدراسة تدعو إلى اتخاذ القصص القرآني أنموذجاً يحتذى ؛ لأنه أحسن القصص ، [illegible] (يوسف : 3) .

فالقصة القرآنية هي أحسن القصص بموضوعاتها المتميزة وبطريقة عرضها الفنية التي جاءت حافلة بالإثارة والتشويق . والفن الإسلامي " في حاجة شديدة لأن يراجع القرآن ، فهو الذخيرة الموحية لهذا الفن ، كما هو الذخيرة الموحية للحياة " [1] .

([1]) نظرات في قصص القرآن : محمد قطب عبد العال : 10 .

ونحن هنا – بطبيعة الحال – لسنا بصدد الموازنة والمقارنة بين قصص القرآن الكريم والقصة البشرية ، فهذا الأمر غير مطروح ، فبداية لا بد من التأكيد على " أنه لا مفاضلة ولا معادلة ولا موازنة بين قصص القرآن وغيره بأي حال وعلى أي اتجاه . فإذا قلنا – أو قال غيرنا – إن قصص القرآن يتميز عن قصص الناس بكذا وكذا فإنه من باب ذكر بعض وجوه الإعجاز ؛ للعظة والاعتبار ، بغض النظر عن المقارنة والمفاضلة والموازنة ، وما إلى ذلك ، فأين الثرى من الثريا ! " [1] .

وفي هذا المقام لا بد أن أشير إلى أنه في قصتنا العربية الحديثة اعتمد بعض الكتّاب على وسائل مبتذلة ؛ بهدف منح قصصهم مزيداً من التشويق والإثارة ، وقد تحقق لهم ما أرادوا ، فبدت قصصهم مشوقة مثيرة جاذبة لجمهور عريض من المتلقين ، وبخاصة من فئة الشباب ، لكن التشويق في تلك القصص كان تشويقاً رخيصاً مبتذلاً مقحماً على أحداث تلك القصص . وكان في مقدمة تلك الوسائل الرخيصة الخروج على قيم المجتمع الدينية والأخلاقية ، من خلال السخرية من المعتقدات والقيم الدينية ، وتقديم الشخصيات الدينية بصورة ساخرة ، وإقحام المشاهد الجنسية المسفة الممجوجة على أحداث تلك القصص ، دون أن يكون لها أي أثر فني أو موضوعي في بنائها ، والإسراف في الاعتماد على اللهجات العامية في أسلوب تلك القصص ، وغيرها من وسائل التشويق الرخيصة التي – ومع الأسف – حققت لأصحابها شهرة واسعة مؤقتة وانتشاراً عريضاً زائفاً ، وقدّمت للقراء قصصاً تخاطب الغرائز ، فأقبلوا عليها – وبخاصة فئة الشباب – وفي الوقت ذاته تخلو من القيم الموضوعية والفنية ، ويؤكد ذلك أن ما حققته تلك القصص من رواج وانتشار سرعان ما زال واندحر ، وهذا مصداق لقوله تعالى : ↓ ...▫⬧⬧☐✂ ✍☐☐⬧☐✋✂ ⬧⬧ ⬧☐❽☐⬧❾←
⬧⬧◆⓪⬧☐☐◆◆☎☯⬧⬧⬧☒▦↖♉ ➲🖬⬧⬧⓪◆⑩⬧▫
❼⬧× ←☸⬧⬧⇕☺◆⓪⬧▫ "☐⬧☐☾⬧✂ ←⬧☒▦☾◆③
➲⬧⬧❸⇕➢☐④ ⬧⬧⬧⬧⬧☒⓪☒⬧ 🗐 ⬧⬧⬧❻☞❀⬧✂
✂⬧✦ ✂⬧❀☞⬧⬧⬧⬧⬧✌◆ ↑ (الرعد: من الآية 17).

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتقدم النموذج الفريد المعجز في تحقيق عنصر التشويق في القصة ، وتدعو القاصين إلى شحذ طاقاتهم التعبيرية واستثمار أدواتهم الفنية المتنوعة في

---

[1]) قصص القرآن (من آدم عليه السلام إلى أصحاب الفيل) : د . محمد بكر إسماعيل : 9 – 10 .

بعث الحياة في قصصهم من خلال النظرة العميقة المتأنية إلى القصص القرآني المعجز الفريد في جميع جوانبه الموضوعية والفنية .

إن هذه الدراسة تهدف– فيما تهدف – إلى بإبراز الإعجاز القصصي القرآني من خلال تقديم المنهج الصحيح في التعامل مع العناصر الفنية المختلفة ، ومنها عناصر التشويق ، وذلك لتقويم مسار واقع قصتنا المعاصر التي انحرفت في كثير من نماذجها عن جادة الصواب .

ومن خلال تتبعي لكثير من الدراسات التي اتجهت إلى دراسة القصص القرآني لم أقف على دراسة مستقلة عُنيت بإبراز جانب التشويق في تلك القصص ، على الرغم من كثرة تلك الدراسات ، وهذا لا يعني – بطبيعة الحال – خلوها من إشارات ووقفات مستنيرة أضاءت لي الطريق ومهدته في أثناء إعداد هذه الدراسة ، وقد ذكرت بعضها في مصادر الدراسة ومراجعها .

ونظراً لأن عناصر التشويق في قصص القرآن الكريم أكثر من أن تحصى رأيت أن أقتصر في هذه الدراسة على ذكر بعضها ؛ لتكون بمثابة نماذج لبراعة القرآن الكريم في عرض موضوعاته بصورة مشوقة ماتعة . ومنعاً للتكرار تجاوزت الحديث عن بعض عناصر التشويق المهمة ، مثل : الجوانب البلاغية ؛ لأن هناك دراسات كثيرة جداً أبرزت هذا الجانب ، وتجنبت الحديث عن عنصر البداية والنهاية في قصص القرآن ؛ لأن هناك دراسة مستقلة عنيت بهذا الجانب المشوق في تلك القصص [1] .

وجاء البحث في مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة وثبت للمصادر والمراجع .

وأسأل الله تعالى أن تسهم هذه الدراسة في تسليط الضوء على بعض جوانب الإعجاز القصصي في القرآن الكريم ، وأن تسهم في إبراز بعض عناصر التشويق الموضوعية والفنية في ذلك القصص المعجز الفريد .

([1]) ينظر : الدرعية (مجلة) السنة العاشرة ، العددان : السابع والثامن والثلاثون (ربيع الأول – جمادى الآخرة ، 1428هـ) ، بحث (جمالية البداية والنهاية في القصة القرآنية : د . عبد الله العريني : 195 – 230) .

– التمهيد : مفهوم التشويق في الفن القصصي :

الشوق لغة : نزاع النفس وحركة الهوى ، وشاقني حبُّها هاجني ، وشاق الطُّنب إلى الوتد شدّه وأوثقه به [1] .

والتشويق في ميدان القصة يعني " ترقب القراء أو النظارة لما ستكون عليه نهاية الأحداث في رواية أو قصة أو تمثيلية ، وهي صفة من صفات التوتر تحتفظ باهتمام الجمهور ، وتجعله يتساءل ما الذي سيحدث بعد ذلك ؟ " [2] .

ويعدّ التشويق من السمات التي تميز أسلوب الفن القصصي عن غيره من الأساليب في الأجناس الأدبية الأخرى . وهو عنصر مهم من عناصر نجاح أي قصة ، وافتقاده يؤدي إلى تسرب الملل إلى القارئ ؛ مما يدفعه إلى ترك متابعة الأحداث .

ولا بد أن يتصف القاص بالموهبة التي تمكنه من جعل التشويق جزءاً لا يتجزأ من بناء القصة ، وألا يفتعل التشويق افتعالاً ، بحيث يبدو دخيلاً على أحداث القصة [3] .

وإذا ما وُظِف عنصر التشويق بالصورة المناسبة فهو الذي يمنح القصة القدرة على لفت انتباه القارئ ، ودفعه إلى متابعة القراءة ، متلهفاً متشوقاً لمعرفة ما ستنجلي عنه الأحداث ، وكيف سيواجه البطل مصيره ؟ ومن هنا فإن الأحداث تستحوذ على عقل القارئ ووجدانه ، حتى يفرغ من قراءة القصة ، بل ربما استمر ذلك الأثر حتى بعد الانتهاء من القراءة ، وربما أعاد قراءتها مرة أو مرات عدة.

والتشويق عنصر من عناصر الحبكة الفنية في القصة [4] التي تشمل عناصر عدة ، هي : البداية والصراع والعقدة والتوقيت والإيقاع والنهاية بالإضافة إلى عنصر التشويق ،

([1]) ينظر : القاموس المحيط : الفيروز أبادي : مادة (شوق) .

([2]) معجم المصطلحات الأدبية : إبراهيم فتحي : 88 .

([3]) ينظر : دراسات في القصة العربية الحديثة : د . محمد زغلول سلام : 31 – 32 .

([4]) الحبك في اللغة بمعنى الشد والإحكام ، وتحسين أثر الصنعة في الثوب.ينظر : القاموس المحيط : مادة (حبك) . والحبكة في الاصطلاح " هي سلسلة من الأفعال التي تصمم بعناية ، وتتشابك صلاتها عبر صراع قوي بين الأضداد ذروة وانفراجاً " . معجم المصطلحات الأدبية : 135 .

وهذه العناصر مجتمعة هي التي تقوم بربط أحداث القصة من بدايتها إلى نهايتها ، ويكون التأكيد فيها على مبدأ السببية .

والحبكة الفنية هي التي تفرق بين القصة الفنية وغيرها ، فكل قصة تقوم على أحداث ، لكن في القصة الفنية تجري الأحداث وفق نظام معين تقوده الحبكة الفنية التي تعمل على أن تكون الأحداث والشخصيات " مرتبطة ارتباطاً منطقياً يجعل من مجموعها وحدة ذات دلالة محددة " [1] .

ولعنصر التشويق أهميته في بناء الحبكة القصصية، فهو من العناصر الرئيسة في تطوير الموضوع إلى مشكلة، وإيجاد مواقف جديدة تضفي على القصة مزيداً من الحيوية والإثارة [2] .

ويختلف عنصر التشويق باختلاف عرض الكتّاب له ونظرتهم إليه ومعالجتهم إياه ، ويتمثل في كل ما يعمد إليه القاص من حيل ، وما يعرضه من مواقف تسهم في تطور أحداث القصة، وتشد القارئ إليها ، ومن ذلك : إخفاء سر معين عن القارئ [3] ، والغموض ، والإبهام، والإلغاز ، والتناقض ، وأسلوب المماطلة في الكشف عن الأحداث والشخصيات وحل العقدة القصصية ، وإحداث مفاجأة تعمل على تغيير مسار الأحداث [4] ، وحدة الصراع ، والمفارقة الجزئية والكلية ، ولغة القصة ، وسرعة الإيقاع، والحركة والحيوية ، وطبيعة الموضوع ، وغيرها من الوسائل الفنية والموضوعية التي يستثمرها القاص في إثارة القارئ وتشويقه ودفعه إلى متابعة قراءة القصة بلهفة وشغف ؛ لمعرفة مصير الشخصيات والأحداث .

وبعد توضيح مفهوم التشويق في القصة الفنية التي مصدرها البشر سيتم الحديث عن التشويق في قصص القرآن الموسوم بأحسن القصص ، ♎ ↓ ✞⬧♦⬂♊← ☼♦➂→⬀➍↖♦■⬛⓿⬂⌨⌂ 📖❐❍⇳○✿♊⌘ ✂🙭✆⬂✆•⏲✿⬀⬂ 📬✍☺⌂📖✎❐❐⬃❍⌂⓿⬂☪◆🙭✎ ✆✍✆⓿⬂⌨⌂ ♎⌂⏲⓿☒✂ ✂🙭✆⬂✆→➋⬀↗◆✂♌♦

([1]) الأدب وفنونه : د . عز الدين إسماعيل : 112 .

([2]) ينظر : فن كتابة القصة : حسين قباني : 40 . و القصص في الحديث النبوي : د . محمد الزير : 207 .

([3]) ينظر : دراسات في القصة العربية الحديثة : 28 – 29 .

([4]) ينظر : فن كتابة القصة : 40-41 . وفن القصة : د . محمد يوسف نجم : 40 – 43 .

⌘♊♎☺⬧♑ ⌚♎🕮♐✃⬀⌨⬧♎ ♊♎✌ ✾💣✡→🖹 ♌♐◗◆❒
✃☞♑◉☞⇔⬧◗⌚▦♎⬛♐✓▫⚘ ↑ (يوسف : 3) .

إن القصص القرآني هو أحسن القصص بما اشتمل عليه من الموضوعات المتنوعة ، والعرض المعجز ، وقوة الأداء والتأثير ، وبراعة الوصف ، وغيرها من العناصر الفنية والموضوعية ، وعلى الرغم من أنه يساق لتحقيق أغراض عقدية وتربوية ، وينطلق من منطلقات دينية بحته ،إلا أنه يفي بمتطلبات الفن القصصي أبرع ما يكون الاستيفاء ، لكن على طريقته الخاصة [1] .

ومع أن القصص القرآني قائم على الحقائق المطلقة، وخاضع في موضوعه وطريقة عرضه، وبناء أحداثه إلى مقتضى الأغراض الدينية – إلا أنه حافل بألوان الإثارة والتشويق التي يفتقدها غيره من القصص [2] . فالقصص القرآني " يثير في النفس الانفعال ، ويحرك في القلب العواطف ، ويجذب القارئ أو السامع إلى متابعة الموقف القصصي إلى النهاية ، فيبدو الموضوع القصصي – الذي يحمل الغرض الديني - عالقاً في الذهن ، وحيّاً في النفوس ؛ مما يؤدي إلى حالة من التطهير أو من التحول أو من الثبات ، ولكنه في كل الحالات يبقى شيئاً مؤثراً " [3] .

وينبغي ملاحظة أن قصص القرآن الكريم تختلف عن غيرها من القصص في موضوعاتها ومقاصدها ومنهجها وطريقة عرضها ، لكنها تشترك معها في بعض الجوانب الفنية ، مثل : تحقيق التشويق والإثارة والإبهار والإدهاش ، فقصص القرآن تحقق هذا العنصر المهم بطريقتها المعجزة ، وبيانها الفريد ؛ مما يجعل التشويق فيها يبدو جزءاً حيوياً مهماً في سياق القصص ، يسهم مع غيره من العناصر الفنية والموضوعية في تحقيق مقاصدها الدينية والتربوية .

ومن هذا المنطلق ينبغي النظر إلى قصص القرآن بوصفها وسيلة فنية استثمرها القرآن الكريم " لعرض مبادئه، والدعوة إليها، والتربية على أساسها، وتثبيت حقائقها في قلوب المؤمنين. فلا تهدف القصة القرآنية إلى التاريخ ، لا تاريخ الرسالات والرسل ، ولا تاريخ الأمم

---

(1) ينظر : القصة في القرآن (مقاصد الدين وقيم الفن) : محمد قطب عبد العال : 8 .

(2) ينظر : البيان القصصي في القرآن الكريم : د . إبراهيم عوضين : 170 .

(3) القصة في القرآن (مقاصد الدين وقيم الفن) : 246 .

والأشخاص ، إنما تأخذ من الواقع التاريخي ما يفي بتحقيق هدفها الأصيل ، كما لا تهدف إلى المعرفة الثقافية ، ولا إلى المتعة والتسلية ... " [1] . ومع هذا نجدها حافلة بالتشويق الذي كان أداة من أدوات القرآن الكريم المتعددة في تحقيق مقاصده المتنوعة .

[1] منهج القصة في القرآن : محمد شديد : 61 .

- المبحث الأول : تقديم الأحداث المعجزة الخارقة للعادة :

من سمات أحداث قصص القرآن الكريم اشتمالها على مجموعة كبيرة من المعجزات الخارقات للعادة ولمظاهر الحياة الطبيعية التي نطالعها عبر قراءة تلك القصص المعجزة الفريدة في موضوعها وأسلوبها وبيانها وطريقة عرضها.

ومما لا شك فيه أنّ جميع ما جاء في القرآن الكريم من قصص وأخبار وأحداث هو من الحقائق الثابتة التي لا مجال للشك فيها، ♎ ↓ •• ③♦▫🕯✍♋⓿❍♋ ✂✓☜👁⌨♦🕔⊃♋✍↖✌♋♊🗗🖃 🖃♦✓⬀✗⬀ ③♦⑨⌧③⬀❍♋ ❒♦••✌♋♊⇳ ⌘⌧🖬▫🗄♋❍♋🕗 ☎ ✍•ॐ❾✗③✍≺✌♓♋♊⇳ ❍⌧▤⬁⑩⚐✌ ❑⌧☞♋⑩⑨⌨ ⬀✗✗✗⬁ ↑ (فصلت: 42) .

إنّ قصص القرآن الكريم تقوم على وقائع حقيقية تاريخية ثابتة ، لا عمل للخيال القصصي فيها ، ولا صلة للأساطير والخرافات بها ، إنما هي من تدبير الله سبحانه وتعالى ومن تقديره[1] . والقرآن الكريم يبعث أحداث قصصه " على الصورة التي كانت عليها لحظة وقوعها ، بحيث لو رآها الذين شهدوها أو شاركوا فيها لأيقنوا أنهم ما زالوا حيث هم لحظة وقوع الحدث "[2] .

والأحداث الخارقة التي جاءت في قصص القرآن " تدخل في باب الإعجاز الذي أيّد به الله رسله وأنبياءه. فقد جرت حكمة الله الأزلية أن يؤيد أنبياءه ورسله بالمعجزات الباهرات والدلائل الواضحات والحجج والبراهين الدامغة التي تدل على صدقهم وعلى أنهم أنبياء مرسلون من عند الله العزيز القدير . وهذه المعجزات معجزات حسّية تتناسب مع العصر والزمان والموقف الذي حدثت فيه "[3].

وتعدُّ تلك الأحداث من العناصر الفاعلة في قصص القرآن الكريم لما تثيره من انفعالات تملك على الإنسان أحاسيسه ، وتسيطر على فئة المؤمنين مشاعر متباينة، تمتزج فيها الدهشة والانبهار بتلك الأحداث ، والإعجاب والإيمان بقدرة الخالق تعالى ، فيظل

---

(1) ينظر : البيان القصصي في القرآن الكريم : 112 .و القصص القرآني في منطوقه ومفهومه : عبد الكريم الخطيب : 148 .

(2) القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور : عبد الكريم الخطيب : 7 – 8 .

(3) القصة في القرآن (مقاصد الدين وقيم الفن) : 62 .

الإنسان المؤمن مترقباً لما ستسفر عنه الأحداث . أما غير المؤمنين فتكون تلك المعجزات بمثابة القوى الغيبية التي تعمل على إظهار عجزهم عن العودة إلى الحق ، والإصرار على العناد والمكابرة ، على الرغم من وضوح الحقيقة التي لا مجال للشك فيها ، لكنهم يستمرون في غيهم وحيرتهم وترددهم ، فتكون تلك المعجزات سوطاً مسلطاً عليهم ، يؤنبهم ويوبخهم ويهددهم من مصير عنادهم وتكبرهم .

وورود تلك الأحداث المعجزة بالصورة التي وردت عليها يمنح القصص مزيداً من الإثارة والتشويق، ويحدث فيها دوياً هائلاً يعمل على تغيير مسار الأحداث ؛ " ولهذا فإن هذا العنصر يدخل دخولاً مفاجئاً مباغتاً، لا يتوقعه أحد ممن يشتركون في الصراع المحتدم على مسرح الأحداث، أو الذين يشهدون هذا الصراع " (1)

وحينما نصف تلك الأحداث التي حفلت بها قصص القرآن بأنها معجزة وخارقة للعادة ولمظاهر الحياة الطبيعية ، فإننا ننظر إليها من خلال العقل البشري القاصر الذي يقيس الأشياء ويحاكمها بالمقاييس البشرية المحدودة العاجزة عن تصورها ، لكن الإيمان بقدرة الله تعالى غير المحدودة تدفع المؤمنين إلى الإيمان إيمانا يقينياً أنها من معجزات الله تعالى المادية التي أيدّ بها رسله ، وتحدى المنكرين . فورودها وأشباهها في قصص القرآن الكريم " موافق لطبيعتها، فالذي يقص علينا هو أحكم الحاكمين ، وهو القادر على كل شيء ، ووقوع تلك الأحداث أمر حتمي في سياق العلاقة بين النبي وقومه ، أو بين الشخصية والمعجزة التي جرت على يدها " (2) .

والمعجزات التي حفلت بها أحداث قصص القرآن الكريم تنوعت صورها بحسب تنوع المواقف التي وردت فيها ، والأغراض التي ترنو إلى تحقيقها . والمقام هنا لا يتسع إلى تقديم كل ما اشتملت عليه تلك القصص من معجزات ؛ لذا سأقدم نماذج متنوعة تبرز أثر تلك المعجزات في منح قصص القرآن مزيداً من التشويق والإثارة .

وسأبدأ بذكر بعض تلك المعجزات المتعلقة بأنبياء الله تعالى ورسله (عليهم الصلاة والسلام) ، ومنها ما نطالعه في قصة إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) من معجزات خارقة

---

(1) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه : 148 .

(2) خصائص القصة الإسلامية : د . مأمون فريز جرار : 81 .

للعادة ولطبيعة الأشياء ، كنجاته من النار – بأمر الله تعالى- التي من طبيعتها الإحراق ، لكن قدرة الله تعالى وتدبيره صيرتها برداً وسلاماً على إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) ، [illegible] (الأنبياء : 68 – 70) .

اقتضت حكمة الله تعالى الإلهية أن تخالف النار طبيعتها التي اعتادها الإنسان في واقعه ، فكان حضور هذه المعجزة الإلهية الخارقة للعادة عنصراً مؤثراً مشوقاً يحدث في نفس المتابع دويّاً هائلاً ، تمتزج فيها مشاعر الإيمان بقدرة الله تعالى ، والإعجاب بها ؛ مما يدفعه إلى متابعة تلك الأحداث لمعرفة ما ستؤول إليه .

وفي موقف آخر من قصة إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) نجد أن السكين التي من طبيعتها القطع تخالف تلك الطبيعية بأمر الله تعالى ، [illegible] (الصافات : 102 – 105) .

استجاب إبراهيم وإسماعيل (عليهما الصلاة والسلام) لأمر الله تعالى ، وشرعا في تنفيذه ، " فقال إبراهيم عليه السلام : نعم العون أنت يا بنيّ على أمر الله ، ثم أقبل عليه يقبّله وقد ربطه ، وهما يبكيان ، ثم وضع السكين على حلقه فلم تعمل ؛ لأن الله ضرب صفيحة من نحاس على حلقه ، فقال له : كبني على وجهي فإنك إن نظرت وجهي رحمتني

وأدركتك رقة تحول بينك وبين أمر الله ، ففعل ، ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ... " [1] .

خالفت السكين طبيعتها المعتادة بأمر الله تعالى ، فجاءت تلك المعجزة الخالدة التي نذكرها في كل عام في موسم الحج ، وكلما قرأنا تلك القصة المعجزة العجيبة الفريدة المليئة بالإثارة والتشويق الذي يحبس الأنفاس ، ويحرك المشاعر ، ويحرّض المؤمن في كل زمان ومكان على جعل طاعة الله تعالى والاستجابة لأوامره فوق كل اعتبار ، فإبراهيم (عليه الصلاة والسلام) شرع في ذبح وحيده الذي رزقه الله به بعد أن جاوز الثمانين من العمر ، وحينما أصبح شاباً يسانده في رفع قواعد البيت الحرام، جاء أمر الله تعالى بذبحه ، فشرع في التنفيذ دون أدنى تردد ، ومن هنا استحق إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) تلك المنزلة الكبيرة التي نالها ، فهو أبو الأنبياء ، ومن أولي العزم من الرسل .

ونطالع في قصة موسى (عليه الصلاة والسلام) مجموعة من الأحداث والمواقف المعجزة الخارقة للعادة ولطبيعة الأشياء ، فالعصا كان لها حضور لافت في قصته ، [illegible] (طه : 17 – 23) .

تحولت العصا في يد موسى (عليه الصلاة السلام)حية تسعى ، ثم أعادها الله تعالى سيرتها الأولى ، وتحولت اليد السمراء بيضاء كالثلج من غير سوء ، ثم أعادها الله تعالى كما كانت سمراء . وكانت هاتان الآيتان من الآيات الكبرى التي خصّه الله بها ، وثبّت قلبه .

([1]) الكشاف : الزمخشري : 4/ 53 . وينظر : قصص الأنبياء : ابن كثير : 1 / 168 .

وموسى لم يكن في تلك اللحظة يحتاج إلى هاتين المعجزتين ، والمفسرون عللوا ذلك بأقوال عدة ، منها أنْ يعلم أنه لقي الله تعالى حقاً ، وأن الله تعالى سلّحه بسلاح يجابه به فرعون وسحرته [1] .

في المشهد السابق كلّم الله تعالى رسوله وكليمه موسى (عليه الصلاة والسلام)، وكانت العصا المعجزة الخارقة للعادة حاضرة ؛ مما أضفى على الجو العام للقصة تشويقاً وإثارة ، فالموقف الذي تعرض له موسى كان رهيباً انحبست منه أنفاسه ، فهو يكلم الله تعالى، ويشاهد العصا التي بيده تخالف طبيعتها التي اعتادها ، ويشاهد تغيّر لون يده ، وعودتها إلى لونها السابق ، وهذا المشهد بكل ما فيه من مواقف عجيبة معجزة يؤثر في المتابع الذي تسيطر عليه مشاعر متباينة ، ترسخ الإيمان في نفسه ، وتدفعه إلى الشعور بصعوبة الموقف الذي عاشه موسى (عليه الصلاة والسلام) في تلك اللحظات ، يضاف إلى ذلك أنه يتطلع إلى معرفة ما سيحدث بعد ذلك من أحداث .

وحضرت العصا للمرة الثانية أمام فرعون، حينما ألقاها موسى (عليه الصلاة والسلام) أمام السحرة ، [illegible] (الشعراء : 32 – 33) .

لقد تكرر الموقف السابق ، لكن هذه المرة كان أمام فرعون وسحرته ، فالمعجزتان حضرتا ، إذ تحولت العصا ثعباناً واضح المعالم غير منكر ، ويده السمراء أخرجها من جيبه بيضاء من غير سوء .

إن الاختلاف بين الموقفين اللذين حضرت فيهما العصا تمثل في المكان و الزمان والظروف المحيطة ، وكان موسى (عليه الصلاة والسلام) قد اكتسب الثقة من المرة الأولى التي تحولت فيها العصا إلى حية ، فتحول الخوف إلى إيمان وثقة بالله تعالى ، ومن هنا جابه فرعون وسحرته في المرة الثانية بثبات وقوة .

وفي المرة الثالثة حضرت العصا ، إذ أمر الله تعالى موسى (عليه الصلاة والسلام) أن يضرب بها البحر الذي انشق بأمره تعالى ، [illegible]

([1]) ينظر : نظرات في أحسن القصص : د . محمد السيد الوكيل : 2 / 36 – 37 .

⛬♈❸⇳♎✍✁ ⬀♌❒🕮 ✁⌀⍓☙❒⬉✌ 🗐❼■🖫♈◗
☎ ♦❷⬄⬩♦🖮⬂♐🖲✍✁ ⌧🖰✍❁🕛⍓➔♈■🖃
🗄🗆⬀❷♎▫ ❻✍⬈🖅 ♦♌🔔⬩🗏⬩▫ ♦🖭■🖬⌧🖽☼✍✍⬩▫
🡅 ⬘♎⌧⬀ ⬗🏳❿♎⭢⍓➔⬂♐🖲✍✁ ♎❿⬀❑⅄➲♐✍🔔⌧🖅
(الشعراء: 63) .

تطالعنا العصا مرة ثالثة في قصة موسى(عليه الصلاة والسلام) ، لكن بصورة مختلفة ، ففي هذه المرة كانت هي الأداة التي شقّت البحر بأمر الله تعالى . وبذلك فإنها ستثير فضول المتابع وتشوّقه إلى معرفة سرها ، والكشف عن طبيعة حضورها القوي في الأحداث والمواقف التي تعرض لها كليم الله (عليه الصلاة والسلام) .

وفي المرة الرابعة فجرت عصا موسى (عليه الصلاة والسلام) العيون بأمر الله تعالى ،
⬄⌀♦☹❒✡⬂🏳✍✁ ⬉☠⭠♑🕛❒✡⬃➔⅄➲⬩🔔◆❒ 🡇 ♎
🗐 ✍✞☺♦✌🡅🕮 ✍🕛☪✍♦🖮⬄♋❒🕮 ■❒◆❸⇳⌑♦⬉
✁⌀⍓☙❒⬉✌ 🗐❼■🖫♈◗ ✎✍◆☪⬂⓿⍓❍⬃❒❒🕮◆❒
🖽🕛⭠❍⬉✌⬀❑⬩🔔 ⭠❍🖰⬩◗⬄❍❒😐⬄♋✍✁ ♎❶♈◗
🙰②✍❁🕛⍓➔♈■🖃 ⛬♈❸⇳♎✍✁ 🕛♍❒🕮
⇳💣❁❍⍓⬁♦🖮🖅☼✍✍⬩▫ ☎ ♦❷⍓⬁⍓☪⬂♐🖲✍✁
☎ ✍✡☪⬂❿♦⬉ ■❒◆❸⇳⌑♦⬉ ✍♦☞♦♈⬂🏳✍✁ ⭠❍⬃✡♎✌
🖫❒✍♦☼🡅🕮 ❻✍➔🗎 ⌘☠♈🖬♦⬊ ⇳❾⬩🔔
✍◆☪▫🖬❄🖬⬩⭠◆❒ 🗐 ⬀☠⭠♑♦🖃◆❸⇳⌑❒✌
⌘☠🕛⍓☺♦⬄⬂♐🖲✍✁ ⬉☠♈♑⬂❿■🖬♦⬊
⬝⮫⍓☺⬂♐🖲✍✁ ⬉☠♈♑⬂⓿■🖬♦⬊ ✍◆☪⬂♐🖲♦❽☼❒🕮◆❒
♊♎✌ ☎✁❑➔🖬➔🗎 ☎ 🗏❽◆❑▫🖬❍❍♐✍✁◆❒
🗐 ⬄🏳➔⌛🕛❒✡⬂🔔⍓♉◆❻ ✍♦✌ ♎💣🕛♦⌛⌀♒❿⬩☪
☎✁☑❑⭠☼🔔•🗎 ♊⬁🗏🕛⬩♐◆❒ ✍♦☼❑⭠☺■🖬⬩⭠ ✍♦✌◆❒
(🡅 ⬘⬗♎⬗⬀ 🙰♍❑⭠☺♈🖬⇳➔♦③ ⬀☠⬋🙵❁❍➔🖽☼❒🕮
الأعراف : 160) .

أوحى الله تعالى إلى موسى (عليه الصلاة والسلام) أن يضرب الحجر بعصاه ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، وكان هذا هو الحضور الرابع للعصا المعجزة العجيبة الفريدة ، وهكذا توالت المعجزات التي جعلها الله تعالى آيات أيد بها رسوله ، وسلطها على المعاندين والمنكرين والمكذبين .

خالفت العصا طبيعتها التي اعتدناها في الواقع بقدرة الله تعالى وتدبيره ، وتحولت من مجرد آلة لها استخدامات معهودة كما وصفها موسى (عليه الصلاة والسلام) ، وكما نعلم عنها في الواقع ، كالتوكؤ عليها ، والهش على الغنم – إلى معجزة من المعجزات التي أيد الله

تعالى بها رسوله ، ومن جانب آخر كانت وسيلة جذب وتشويق وتأثير قوي في المطلع على قصة موسى في القرآن الكريم ، فالمتابع يترقب ما سيحدث ، والأنفاس تحبس ، والمشاعر تضطرب ، والدهشة والانبهار تحضر بقوة وتسيطر على المشاعر . وكان الإشفاق على كليم الله حاضراً في الحضور الأول للعصا ، أما في المرات الأخرى فتحول الإشفاق إلى إعجاب بهذا الرسول الذي يحمل عصا ، تأتمر بأمر الله تعالى ، وتفعل المعجزات بإذنه تعالى .

وفي قصة عيسى (عليه الصلاة والسلام) نطالع مجموعة من الأحداث المعجزة الخارقة للعادة ولطبيعة الأشياء في مراحل مختلفة من حياته ، وهي في مجملها شكلت مجموعة من دلائل الإعجاز التي خصّه الله تعالى بها، وأيده بها ، ومن تلك المعجزات أنه ولد من أم دون أب ، وتكلم في المهد ، [illegible] (آل عمران : 45 – 47) .

و [illegible] (مريم : 29 -30) .

أشارت مريم إلى وليدها (عليه الصلاة والسلام) ليجيب عن تساؤلهم ، وعدّوا ذلك منتهى السخرية والاستهزاء ، لكن معجزة الله تحققت فأجابهم ، ولم يكونوا " يتوقعون أن يتكلم صبي في المهد ، ونسوا أن الأمر كله خارق للعادة ، وأن حياة عيسى (عليه السلام)

منذ حمله ، وحتى رفعه ، ليست كحياة البشر العاديين ، حيث خصه الله (عزّ وجل) بخصائص لم تتوافر لغيره من العالمين ...

إن حمل مريم بعيسى من غير أب خرق للعادة ، وكلامه وهو لا يزال في المهد خرق للعادة ، واختيار الكلمات التي نطق بها خرق للعادة ... " [1] .

وفي قصة سليمان (عليه الصلاة والسلام) نجد مجموعة من المعجزات التي خصّه الله تعالى بها ، فقد منحه ملكاً عظيماً ، وسخّر له الإنس والجن والطير والرياح ، وعلّمه منطق الطير ، ♎ 🡻 ❐◆❐◆❻🙰♈⍓ ←♊🕓⍓☺⬂⑩■🖬←🙢

⑩⍓✂❐⬉🕐⑩⍓ ☎ ❐◆🔔⧫🙵✌◆ ③◆🕓✵🕯❐③⑩♑⍓🙵
🡻❐🙵❐☪🕪🙵✂ ⬊⬉🖬🙷♉☺⇳✡❐🙵 ♦🖃♉➲☪♦✌
♈❸⬀❷⮝➲🕪🙵✂ ❐◆🕮🡹❐✍♉❹☪◆🙵 ♊♉✌ ⮳♏✍⬈🖅
★⌧♉⬄⬈☹ ☎ ☽♈♌❐ ♎⍓🕓⓿⌧✂ ▭❍●←❐◆
⮳♉⬂⬀ ✂🙵🕪⬂☺←🖮♈✓✗← ✂🙵🕪⬂🖽⌧♉⇳✍⬉ ⮳⬂♉⮳
❐◆❍⬉⌑⮴❸◆ 🕪♉❍🔒🖬■⓿⬂☺⍓🕓♊⌘ ♉⬉☪⬉❐⑩←■←🕐
♊♉✌ ✂🙵🕪⬂⬈⮳♊♎⮳ ❐◆✂🙵“💣☼▪⮵
❐◆✂🙵🕪➲⮝❷⬀❸♈ ▫♦♑←💣⇳ ③⬉❐➿⍓⬉⬉❐♌♦ ⮳♉⬂⮳
❍⍓☹❐♉✂ 🕑♈❶♦✂✎ 🕮❐✍♦❐⬀✂☎ ⬉♦✍■❼🗐
❐◆✂⑩♉ ✂🙵🕪✡❐☺⇳✍⮳ 🔔♦🙵🕪♦💣⇳ ☼♦☺⇳✂♦🕯⮘
✂🙵🕪✡❐☺⇳✍⬉
③◆🕓✵🕯❐③⑩♑⍓🙵
✂🙵⑩⬃⌘⬈🖬➔❐✂☎ ✌♦❍✿🕓▤⬑☪◆⌛➔☠⬀ ♦♦
❻♦♦⬂➲♉☺⍓☪❐▤⬈☠⬀ ←♊🕓⍓☺⬂⑩■🖬←🙢
❐◆←🕐⬉☪⬉❐⑩←■←🕐 ❐◆♎➔🏱⬄ ♦♦ ④❐⌖⇳➔⬉❷⬉❐♌♦
(النمل : 16 – 18) . 🡹 ⮳♉⬂⮳

لقد كان سليمان (عليه الصلاة والسلام) " يعرف ما يتخاطب به الطيور بلغاتها، ويعبّر للناس مقاصدها وإرادتها " [2] . وهذه المعجزة من الأمور التي تفرد بها .

وكان (عليه الصلاة والسلام) يعرف – أيضاً – لغة النمل ، ففهم حديث النملة مع أمتها ، " وتبسم من ذلك على وجه الاستبشار والفرج والسرور بما أطلعه الله عليه دون غيره "[3] .

([1]) نظرات في أحسن القصص : 2 / 304 - 305 .

([2]) قصص الأنبياء : ابن كثير : 530 .

([3]) قصص الأنبياء : 532 .

وكان تسخير الجن له (عليه الصلاة والسلام) " معجزة من معجزاته ، ونعمة أنعم الله بها عليه دون سواه " [1] .

لقد جمع الله تعالى لسليمان (عليه الصلاة والسلام) بين الرسالة والملك ، ومنحه (عزّ وجل) من المعجزات التي لم ينلها غيره من الأنبياء والرسل ، وتلك المعجزات التي نطالعها في قصته تعلق في القلوب ، وتستحوذ على المشاعر .

لقد عملت تلك المعجزات الخارقة للعادة ولطبيعة الأشياء على تأييد سليمان (عليه الصلاة السلام) وتمكينه من فرض نفوذه وسلطانه على أتباعه ، وأسهمت في تحقيق الأغراض الدينية والدنيوية التي جاءت من أجلها ، ومن جانب آخر كانت وسيلة إثارة وتشويق وجذب للمتابعين الذين يقبلون على متابعة أحداث تلك القصة العجيبة الفريدة في موضوعها وطريقة عرضها ، فالمعجزات كانت وسيلة فنية ناجعة في البناء الفني للقصة، وبدت جزءاً مهما من أجزائها ، إذ أسهمت في بناء الحدث وتطويره ، ورسم الشخصيات ، وتصوير الجو العام الذي جرت فيه تلك الأحداث .

وإذا ما انتقلنا بالحديث إلى المعجزات المتعلقة بغير الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) فسنجد مجموعة من الأحداث منها حمل مريم بابنها عيسى من غير أب ، لقد عرضت الآيات القرآنية تلك القصة العجيبة ، والمعجزة الخارقة ، " فمريم العذراء تنجب طفلاً من غير أب ، وقد شاءت الحكمة الإلهية أن تبرز ذلك الإعجاز ليظل أثراً للقدرة الإلهية ماثلاً أمام الأبصار يحمل عظمة الواحد القهار " [2] .

وفي سورة الكهف نجد قصة الفتية أصحاب الكهف والرقيم الذين مكثوا في الكهف تسعاً وثلاثمئة سنة ، ♎ ↓ ❒◆✆♐⌛⧫ ♓⌖➔❑✂☎ ×♓❼
⚐❒🖫■🕔☸⌂ 🖎⌧♑⇕▦♎♑♓⚐⬄ 👌♎🙰☎🙰⧫❑▪🖮
🙵🕿☾♎✓▫🙰 ❑◆✂🙵🙵🙷⬂⑩⌂✂⑩←❑✂☎ ✍♓○⬄➔✡🙵 ⬀♓🙘⬁ ↑ (الكهف : 25) . وكذلك التدمير المفاجئ الذي حدث للجنتين ، والأفعال الصادرة عن الرجل الصالح التي جاءت مخالفة لطبائع الأشياء ، وتمكين الله تعالى ذا القرنين من الملك .

([1]) نظرات في أحسن القصص : 2 / 226 .و ينظر : سورة الأنبياء : 82 ، وسبأ : 12- 13 ، وص : 37 .

([2]) القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن : 416 . وينظر : (سورة مريم : 16 – 21) .

إنّ الأحداث التي جاءت في سورة الكهف هي " من الخوارق التي يعجز الإنسان عن تصورها في عالم الواقع ، إلا أن يكون له دين يصله بأسباب السماء ، فيضيف هذه الأحداث إلى قدرة الإله القادر رب العالمين " [1] .

وهكذا كانت الحوادث المعجزة الخارقة للعادة ولمظاهر الحياة الطبيعية من منظور البشر سمة من سمات قصص القرآن الكريم التي كان لها أثر في منحها مزيداً من التشويق والإثارة ، بما تحمله من أحداث تثير انفعال المتابعين وتدهشهم ؛ يضاف إلى ذلك إسهامها إسهاماً كبيراً في تحقيق أهداف تلك القصص الدينية والتربوية .

– المبحث الثاني : تنوع الشخصيات :

الشخصية عنصر مهم من عناصر القصة ، فهي التي تقوم بالأحداث ، وهي المحور الذي يستقطب جل الاهتمام ، والعناصر القصصية الأخرى تكتسب أهميتها من خلال ارتباطها بها ، فالاهتمام بالمكان يرجع إلى الإنسان الذي يعيش فيه ، والاهتمام بالأفكار والمضمونات المطروحة مرده إلى الإنسان الذي صدرت عنه ، وهكذا الحال مع بقية العناصر .

(1) القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور : 58 .

والشخصية في القصة هي التي تبعث الحركة والحيوية فيها، وتجعلها تبدو صورة من صور الحياة الواقعية التي نحياها. وتنوع النماذج التي تُقدّم في القصة من العوامل التي تمنحها مزيداً من التشويق والجذب والإثارة والحيوية .

وقصص القرآن الكريم قدّمت نماذج متنوعة لعوالم مختلفة : فهناك عالم الإنس ، وعالم الملائكة ، وعالم الجن ، وعالم الحيوان .

وهذه النماذج مجتمعة شكلت عالماً متفرداً خلقه الله تعالى ؛ لتحقيق الأغراض الدينية والتربوية . وأروع ما في تلك القصص وأجله " الحضور الإلهي الذي يتجلى في حوار الله (عزّ وجل) مع بعض عباده ، ويبدو هذا في قصة آدم ، وفي قصة إبراهيم وطلبه من الله (عزّ وجل) أن يريه كيف يحيي الموتى ، وفي تكليمه لموسى " [1].

وبادئ ذي بدء سأقف عند الشخصيات البشرية أو شخصيات عالم الشهادة التي جاءت متنوعة ، فمنها : شخصيات الرسل والأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) ، والرجال والنساء والأطفال ، ومنها – أيضاً – الصالحون والطالحون . وداخل هذه الشخصيات نجد شخصيات معينة محددة مذكورة بأسمائها وأوصافها ، وهي كثيرة . ومنها شخصيات تمثل نماذج بشرية عامة لم يحدد القرآن الكريم أسماءها ، كصاحب الجنتين والفتية أصحاب الكهف والرقيم ، والعبد الصالح الذي صحبه موسى (عليه الصلاة والسلام) في سورة الكهف ، وغيرها من الشخصيات .

وتعدُّ شخصيات الرسل والأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) من أبرز الشخصيات التي نطالعها في قصص القرآن الكريم ، " وقد قصّ الله سبحانه في قرآنه قصص أربعة وعشرين رسولاً ، المتحدث في هذه القصص هو الله (عز وجل) ، والنبي هو بطل القصة، وقومه هم بنية القصة ، والزمان في بطون التاريخ الغابر ، والهدف تقويم الاعوجاج الإنساني في العقيدة الدينية والأخلاق والسلوك وأنظمة الحياة " [2] .

وقصص القرآن راعت في تقديم شخصيات الرسل والأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) طبيعتهم ، ففي شخصياتهم جانبان : " نبوي وفيه العصمة ، وهو مفهوم عقدي ، وبشري

([1]) خصائص القصة الإسلامية : 75 .

([2]) القصة القرآنية (هداية وبيان) : د . وهبة الزحيلي : 11 – 12 .

ذو حاجات ودوافع ، يعتريه ما يعتري البشر من نسيان وخطأ وانفعال وغضب وخوف وتسرع " [1] .

وهذا التكامل في شخصية الأنبياء منحها بعداً إنسانياً عميقاً ، وجاذبية كبيرة ، وبالرغم من أنهم يشتركون في هذه الصفة – أعني بناء شخصياتهم على جانبين – إلا أن لكل نبي خصوصية تميزه من غيره ، ومعجزة تتفق مع طبيعة قومه ، فموسى (عليه الصلاة والسلام) كانت معجزته العصا التي برّ بها خصومه ، وسليمان (عليه الصلاة والسلام) آتاه الله تعالى الملك وعلمه منطق الطير وسخّر له الجن والرياح ، ويوسف (عليه الصلاة والسلام) خصّه الله تعالى بتأويل الرؤى ، ومحمد (عليه الصلاة والسلام) كان القرآن الكريم معجزته ، وهكذا الأمر مع بقية أنبياء الله (عليهم السلام أجمعين) .

وقصص القرآن لم تقتصر على تقديم شخصيات الأنبياء والرسل والشخصيات التي تمثل جانب الخير والفضيلة ، بل استكملت الصورة الواقعية للحياة التي تشمل الخير والشر، والفضيلة والرذيلة ، فكما قدّمت شخصيات تمثل جانب الخير قدّمت شخصيات تمثل الشر والرذيلة : كفرعون وهامان وقارون ؛ فجاءت تلك القصص الفريدة المعجزة معبرة أجمل ما يكون التعبير عن حقيقة النفس البشرية .

وذلك الحضور للشخصيات المتناقضة كان عامل تشويق وجذب للمتابع الذي يطالع حياة كاملة تشمل الخير والشر ، ويشهد صراعاً قوياً بين الشخصيات المتناقضة بما تحمل من رؤى وأفكار متناقضة ، ومن هنا يتعلق قلبه بما يشاهد ، ويحرص أشد الحرص على متابعة نتيجة ذلك الصراع المحتدم المتأجج الذي كانت المفارقة الجزئية والكلية في الشخصيات والمواقف وسيلة من وسائل تجسيده .

أما عالم الملائكة فكان لهم " حضور ومشاركة في قصة آدم وبعض مشاهد قصة مريم وزكريا ، ويتجسدون في صورة بشرية تخفى على إبراهيم فيظنهم بشراً ، كما حدث في قصة إبراهيم مع ضيفه من الملائكة الذين أُرسلوا بالعذاب إلى قوم لوط ، وقصة مريم التي تمثّل لها

([1]) بناء الشخصية في القصة القرآنية : د . مصطفى عليان : 32 .

جبريل بشراً سوياً " [1] . ومنهم – أيضاً – الخصمان اللذان تسورا المحراب في قصة داود (عليه الصلاة والسلام) [2].

وهناك عالم الجن الذين كان لهم حضور في بعض قصص القرآن الكريم بصور مختلفة ، ففي قصة سليمان (عليه الصلاة والسلام) كانوا من الجنود الذين سخّرهم الله تعالى لخدمته، ♎ ⬇ ❒◆❍⬉⌑⬁❸◆ ⌘♊🕔⍓☺⬂⓿■🖬⬆❍♉♐ ♉⬉🌙⬉❐⑩⬅■⬅🕐 ⌘♊♉✍ ⬂♎♊⬀⬈⬂♐✍✂ ❒◆✂✍⬀ ⬊▪☼💣“✍✂◆❒ ♋❸⬃❷⬆⮌♐✍✂◆❒ ⇳💣⬅♑⬩◽ ③⬉❐♏⍓⬉⬉❐♌◆⬀♉⬂ ⬆ (النمل : 17) .

سخّر الله تعالى الجن لسليمان (عليه الصلاة والسلام) ، فكانوا يأتمرون بأمره ، وينفذون ما يأمرهم به ، ونجد ذلك في طلبه منهم أن يأتوا بعرش ملكة سبأ ، وظهر تفاوت قدراتهم، إذ عرض عليه أحدهم أن يأتيه به قبل أن يقوم من مقامه ، أما الآخر – الذي عنده علم من الكتاب – فأخبره بأنه يستطيع أن يأتيه به قبل أن يرتد إليه طرفه [3] .

ومن صور حضور الجن الأخرى في قصص القرآن وسوسة الشيطان للإنسان ، ومن ذلك ما نجده في قصة آدم (عليه الصلاة والسلام) ، ♎ ⬇ ◽❑◆❑⬄♋◆❑□“ ⍓❽♉⑨⬃🖮⬉⑩♉♐ ⬅♊🕔⬩⮌⬂⓿⦿⌖♐✍✂ ✍⍓☺⬅●❍🖃 ♊♉✍ ✍⍓☺⬋✐⬀☸◆⬉ ⍓❽⬏❻🕐⬉❒ ✍◆✍ ✍⍓☺⬅●❍🖃 ✍◆✍ ◆✌✍⬩🔔◆❒ ✍⍓☺♋♑♉✍🕔◆⬈⬃❑⍓♋ ⬏■⬀⓿🕔⍓♎ ⇳♊◆⬉ ✍⍓☺⬈🗏☙🗞◆❻ ✍⍓☺⬈🗏🖰◆♒◆☼ ✍◆☼❑⬈🗏⬩✍ ♌❑🕮 ☝⬩♋☽ ⬏❑◆❷⍓⬈⦿⌖♐✍✂ ⌘♊♉✍ ✍◆☼❑⬈🗏⬩✍ ⬃❑❑🕮 ⬀✗⬃✓⬩🗏■🖬◆✍ ♋✂🕔⬩③⬂💻✍✂ ⬂♓⬀⬀ ◆✗⬄♉✍ ⬆ (الأعراف : 20) .

في الآية السابقة وسوس الشيطان لآدم وحواء (عليهما السلام) فأكلا من الشجرة فأخرجهما الله تعالى من الجنة ، وبذلك تمكن " الشيطان بخبثه ودهائه ، مستعيناً بوسائل الإغراء النفسي والجنسي أن يجعل آدم يأكل من الشجرة ، وبرغم التحذير الرباني الصريح ،

([1]) خصائص القصة الإسلامية : 75 .

([2]) ينظر : سورة ص : (21 – 24) .

([3]) ينظر: سورة النمل : (38 – 40) .

وبرغم ما قُدِّمَ لآدم من المباحات التي كان فيها كل الغناء عن الأكل من الشجرة ، برغم هذا كله أكل آدم من الشجرة " [1] .

وفي موضع آخر من قصة آدم (عليه والسلام) نطالع صورة مختلفة لحضور الجن تمثلت في رفض إبليس السجود لآدم ، بحجة أنه خير منه ، ♎ 🡻 ❒◆♑◉♦☽♦⑨⇳

▪☠➔⚐ ⬀☠⬈▤🕛◆☼⬀❻▪❑❁🕒 ▪☠➔⚐ ⬀☠→⌛🕛❑✡⬂☽■🖬⌧⌘
♉❑♦▤⊘◈❋🕛■🖬⌧☺▫🖬♉♑ ♐◆☪▫🖬➔🔔
☎✂▦❒←⑨⌧✗❁❍♦▫ ♦🏲⌧⑩☹⌧ ☎✂❒←⑨→✗⬄♌♐✂
⌘♊♉♓👌 ♊⬈▤◆③ ⬄⚐♦♑ ❝▪⑩♋🖬⬀🖃♋☽ 👆♦♋☽
♐◆👌 ◆✌♐♦🔔 ⬖⬗⬗⬘ 🖛▫⬄♉⑨⬁✗🕛❍❍♑♐✂
⬂❶♋☽ ⌧⑨→✗⬄❍■✍ ▪♦❒🕮 ⌧🖮⌧➔◆☪◆👌
⮘❸⬀❷⌧⌘ ⚐♐◆☼❒🕮 ◆✌♐♦🔔 ☎ ⌧🖮➔✍⬄❺♦👎❒🕮
♑❻♐❋☼ ♊♉👌 ⊘⊘♉◆☞⬂☽■🖬⌧⌘ ←❍⬃☪♉♓👌
(الأعراف : 🡹 ⬖⬗⌘⬘ 🕮✗✓♉☪ ♊♉👌 🕛←❍◆✌⬂☽■🖬⌧⌘◆❒
11 – 12) .

في الموقف السابق مثّل إبليس أنموذج التكبر والعناد والجدل ، حتى إنه رفض أمر الله تعالى ، واحتج على قضائه ، فطرده الله تعالى من الجنة .

أما عالم الحيوان فكان له حضور لافت في بعض قصص القرآن الكريم ، فهناك النملة والهدهد في قصة سليمان (عليه الصلاة والسلام) ، والغراب في قصة ابني آدم ، والكلب في قصة أصحاب الكهف ، والحوت في قصة يونس ، والعجل في قصة موسى ، وغيرها من الحيوانات التي وردت في قصص القرآن الكريم .

وأشير هنا إلى أن كل "حيوان جاء ذكره في القرآن الكريم هو حيوان حقيقي ، يُمثل ذات الحيوان الذي ورد ذكره في القصص القرآني . فالنملة التي حذرت جماعة النمل من أن يحطمها موكب سليمان (عليه السلام) هي نملة حقيقية سمع سليمان حديثها إلى جماعة النمل ، وعرف مقالها لتلك الجماعة . وكذلك الهدهد الذي تخلف عن أن يأخذ مكانه بين الحشود الحاشدة بين يدي سليمان (عليه السلام) هو هذا الهدهد الذي تهدده سليمان بالعذاب ، أو الذبح ؛ لتخلفه عن شهود هذا الحشد،وهو الهدهد الذي دلَّ سليمان على

([1]) نظرات في أحسن القصص : 1/ 31 .

مملكة سبأ... وهذا الشأن في كلب أصحاب الكهف الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، محسوباً من أصحاب الكهف ، معدوداً كواحدٍ منهم" [1].

وفي قصة ابني آدم يبرز الغراب الذي بعثه الله تعالى ليعلم قابيل كيف يدفن أخاه ،

♎ ⬇ ▫⧫⮌⧫▫❑⬉⧫✱⬖⇳ ♐⧫◯⬅⓵ ✡⧫▥⬂◯⬆◯⬅⓵ 🔔⧫☞⬀✍⧫

🕮❑⌘⬁⑩◯♉ ▫⧫◑⧫☝⧫⧫✁⧫🕮⬉⓵ ▫⧫🕯❑◷⇳⧗⧫☒☐ ✌♉♊⌘

✁✍✍💻⬂③⧫⓵⓿⬁❸♉⇦▫✍ ⬀✍⬂⬖⬂ ▫⧫🖮⧫➔☐☸☐ ✁✍✍✎✦

⬊⬈❹☸✁⧉✍ॐ✍✍ ③⧫🖮⬀⧫☐☸⬅ ✗♉❼ ✁✍✍☸☞❻⬀⬅⬂

♐♉❷⬉❸♉③⧫◯⬅⓵ ✍☒⓿⬂✁☐ ③⬉❑⧫◷❻❾

☐☐⬀⬈⧫❑■ 🕮❑⌘⬁⓿◯♉ 🗐 🔔⧫✍✌⧫

③⧫◷❑⧫③⬃■☹⧫✁ 🕮❑⬉⧫⬈☐❽⬃☠⬅ 🕮❑♌⬃

🕮❑⬀✍❑♌⧫ ✌♉⧫⬃✍⧫ ♎☐◷⓿☒✁

✁✍✍♐⬂⬄⬈❹☸✁⚇⬀ ▫⧫🕯⬆❑◷❻⬁❽☐ ☐☐⬀⬈⧫❑■

🕮❑⓵⬁ ☎ ▫⧫🕯❑◷⇳🖮⧫☒☐ ✌♉♊⌘

✁✍✍✡❑◷⑨♉✌♉✓✗⧫ ⬂⬁⬀⬖ ⬆ (المائدة : 30 – 31) .

قَتْلُ قابيل أخاه هابيل كانت أول جريمة ترتكب على الأرض ، وكان هابيل أول ميت ؛ فجهل قابيل طريقة الدفن ، فحمله على ظهره سنة ، وقيل مئة سنة ، ولم يزل كذلك حتى بعث الله تعالى غرابين أعادا مشهد قتل الأخ أخاه ، إذ قتل أحد الغرابين الآخر ، ثم حفر حفرة ووضع فيها الغراب المقتول ، ففعل قابيل الفعل نفسه، وندم ندماً شديداً [2] .

وفي قصة يوسف (عليه الصلاة والسلام) كان الذئب من أشخاص القصة ، لكنه في الواقع " لم يصدر عنه فعل ، ولم يبدُ على مسرح الأحداث ، وهو كذلك في مشاهد القصة ، لا تراه إلا سماعاً على لسان الأب ؛ تعليلاً لخوفه على يوسف ، وعلى لسان الإخوة في اتهامهم إياه بافتراس يوسف ، ثم يختفي هذا الشخص بعد ذلك تماما ، ولا يرد عنه حديث ، أي حديث " [3] .

ويمكن إرجاع تعدد أنماط الشخصية في قصص القرآن وتنوع نماذجها إلى " أنّ موضوعات القصص القرآني متعددة ، وأغراضه متباينة ، فقد اشتمل القصص القرآني جميع أوجه الحياة بكامل جوانبها : الدينية والسياسية والاجتماعية " [4] .

([1]) القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور : 10 – 11 .

([2]) ينظر : قصص الأنبياء : 53 . ونظرات في أحسن القصص : 1 / 54 - 57 .

([3]) البيان القصصي في القرآن الكريم : 92 .

([4]) الحوار ورسم الشخصية في القصص القرآني : د . عبد المرضي زكريا : 147 .

وهكذا كان تنوع الشخصيات في قصص القرآن الكريم من العوامل التي منحت تلك القصص مزيداً من التشويق والجاذبية والإثارة والمتعة ، فالمتابع لتلك الشخصيات ينتقل إلى عوالم مليئة بالإدهاش والإبهار، ويقف مذهولاً أمام هذا التنوع المعجز في الشخصيات القصصية المتنوعة التي تنتمي إلى عوالم مختلفة ؛ مما يؤدي إلى تعلق قلوب المتابعين لحركة الشخصيات وتقلب أحوالهم ، بحثاً عن المصير الذي سيؤولون إليه ، وهذا كله مما يزيد إيمان المؤمنين بالله تعالى ، ويصيب في الوقت ذاته غير المؤمنين بالحيرة والحسرة والاضطراب والخوف ؛ لأنهم سيعلمون أنّ وراء ذلك كله خالقاً كفروا به .

وتنبغي الإشارة هنا إلى أن الجمع في بعض قصص القرآن الكريم بين العوالم المختلفة في قصة واحدة ، وأحياناً في مشهد واحد – منحها مزيداً من الجاذبية والتشويق والإثارة ، ونجد ذلك متحققاً في قصة سليمان (عليه الصلاة والسلام) ، إذ جمعت القصة في مشهد واحد بين سليمان والجن والهدهد ، ثم حضرت ملكة سبأ ، وفي القصة نفسها في مشهد آخر حضر النمل [1] . وكان لهذا الحضور المتنوع لشخصيات مختلفة تمثل عوالم مختلفة أثره في تعلق القلوب وانبهارها بقدرة الله تعالى على الجمع بين هذه العوالم المختلفة، التي لا يمكن مشاهدتها بالصورة الفريدة المعجزة إلا في قصص القرآن الكريم ، فكل شخصية من الشخصيات لها دورها الذي أدته كما أراده الله تعالى ورسمه لها .

([1]) ينظر : سورة النمل : (17 – 44) .

– المبحث الثالث : عنصر المفاجأة :

عنصر المفاجأة من العناصر الفنية في القصة التي إذا ما وظفها القاص بالصورة الفنية المناسبة فإنه يستحوذ على قلب القارئ ، ويجدد نشاطه ، ويشد انتباهه ، ويحرضه على متابعة الأحداث القصصية التي تتخذ مساراً جديداً مختلفاً حافلاً بالحيوية والحركة والتشويق والإثارة ؛ مما يسهم في كسر رتابة سرد الأحداث القصصية ، ودفعها إلى منحى جديد .

وفقدان القصة – أي قصة – عنصر المفاجأة يعدّ مؤشراً على ضعفها فنياً ؛ مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى دفع القارئ إلى ترك مواصلة قراءتها ، أو قلة الاهتمام أثناء متابعة أحداثها .

وفي قصص القرآن الكريم تعدُّ المفاجأة عنصراً فنياً من العناصر التي تحقق التشويق والإثارة ، وهي من السمات الفنية التي يتسم بها الأسلوب القصصي القرآني المؤثر المشوق " بما يتخلله من مفاجآت تكون كالهزات العنيفة التي تثير الانتباه وتذكي الشوق إلى متابعة القصة " [1] .

وقصص القرآن الكريم " لا تسير على نظام واحد في تقديم الحدث المفاجئ الذي يسهم في النهاية ويحرك القصة إلى حل عقدتها الرئيسة ،ولكنها تراعي المكان والزمان المناسبين لإظهار المفاجأة، فتقدمها فيها محافظة بذلك على القيمة الفنية المعجزة التي يقوم عليها البيان القرآني في عمومه " [2] .

ومن طرق المفاجآت الفنية في قصص القرآن الكريم وجود سر من الأسرار يخفى عن بعض الشخصيات القصصية ، ويكشف في نهاية المطاف [3] ، كما في قصة موسى (عليه

([1]) أسلوب الدعوة القرآنية : بلاغة ومنهاجاً : د . عبد الغني محمد سعد بركة : 303 .

([2]) البيان القصصي في القرآن الكريم : 136 .

([3]) ينظر : التصوير الفني في القرآن : سيد قطب : 183 .

الصلاة والسلام) مع العبد الصالح [1]، إذ تلاحقت المفاجآت التي غاب كنهها عن موسى (عليه الصلاة والسلام) والمتابعين للقصة ، وفي النهاية يكشف العبد الصالح عن سر الأفعال الصادرة عنه التي كانت محل استغراب موسى والمتابعين للقصة ، فخرقُ السفينة ، وقتلُ الغلام ، وإقامةُ الجدار دون أجر، أعمال قام بها العبد الصالح ، أثارت استغراب موسى واستنكاره ، وفي الوقت ذاته أثارت القارئ وشوقته لمعرفة حقيقة تلك الأفعال . وبذلك تحقق عنصر التشويق في القصة من خلال مجموعة من الأسرار التي تكشف في نهاية القصة . فالقرآن الكريم في قصة موسى (عليه الصلاة والسلام) مع العبد الصالح " يسرد المفاجآت من رجل غامض ؛ ليراها نبي مندهش ؛ لإبراز حكمة إلهية عليا " [2] .

لقد أضفت المفاجآت المتلاحقة الكامنة في قصة موسى (عليه الصلاة والسلام) مع العبد الصالح – جوّاً من التشويق والإثارة على القصة ، فالقارئ يتابع بشغف وشوق الأحداث القصصية ، وكله تطلع لمعرفة ما ستسفر عنه تلك المواقف ، فموسى (عليه الصلاة والسلام) يتصرف وفق طبيعته البشرية التي تقف عاجزة عن قبول أعمال العبد الصالح ، لكن الدهشة والحيرة تزول بعد كشف حقيقة الأمر .

ونجد ذلك – أيضاً – في قصة سليمان (عليه الصلاة والسلام) مع ملكة سبأ التي دُهشت حينما رأت عرشها الذي تركته في مملكتها في بلاط سليمان ، بعد أن تم تنكيره ، فما كان منها إلا أن سألت إن كان الماثل أمامها هو عرشها الذي خلّفته في مملكتها ، " وكان السؤال نتيجة طبيعية للدهشة الفورية التي صاحبت المفاجأة ، مفاجأة أن ترى عرشاً كأنه عرشها " [3] .

وسر العرش في القصة كشف لبعض النظارة وهم سليمان (عليه الصلاة والسلام) ومن كان في مجلسه وللمتابعين ، لكنه خفي عن ملكة سبأ التي ظلت تجهل ما علم غيرها [4].

([1]) ينظر : سورة الكهف : 60 – 82 .

([2]) القصة في القرآن (مقاصد الدين وقيم الفن) : 304 .

([3]) نظرات في قصص القرآن : 69 – 70 .

([4]) ينظر : التصوير الفني في القرآن : 186 – 187 .

في القصتين السابقتين تحققت المفاجأة من خلال وجود سر يكشف في نهاية المطاف ؛ مما يضفي على الأحداث القصصية مزيداً من التشويق والإثارة ، فالمتابع يبحث عن كشف حقيقة تلك الأسرار ، فيعيش حالة من الترقب ، حتى عندما يكون المتابع على علم بالسر ، فإنه يصبو إلى معرفة ردة فعل الشخصيات أو الأطراف التي كُتم عنها السر إزاء تلك الأحداث .

ومن صور المفاجآت في قصص القرآن الكريم تقديم حدث مفاجئ يسهم في قلب مسار الأحداث القصصية ، واتخاذها مساراً آخر مختلفاً ؛ مما يؤدي إلى إضفاء مزيد من الإثارة والتشويق على الأحداث القصصية ، ومن ذلك ما نطالعه من أحداث مفاجئة في قصة يوسف (عليه الصلاة والسلام) ، والحدث المفاجئ الأول تمثل في ظهور العزيز فجأة أمام زوجه ويوسف (عليه الصلاة والسلام) ، [illegible] (يوسف : 25) .

جسّدت الآية السابقة موقف امرأة العزيز التي راودت فتاها الذي تربى في بيتها عن نفسها ، بعد أن تهيأت له ، لكن المفاجأة القوية تحققت من خلال ظهور زوجها أمامها فجأة ، فما كان منها إلا أن اتهمت يوسف العفيف بمراودتها عن نفسها ؛ لإبعاد التهمة عنها ، وهكذا " فقد ألقت التهمة جميعها على يوسف في سرعة خاطفة . فلم يقل القرآن فكّرت ماذا تفعل ، أو حاولت في أمرها وأمر ذلك الرجل معها . لم يقل شيئاً من هذا ، وإنما صك النفوس بالتهمة في مفاجأة فنية مذهلة . وتمضي القصة بعد ذلك في فنية بارعة ، وفي إيجاز أعجب " [1] .

والملاحظ أن الحدث المفاجئ الثاني جاء مباشرة بعد الحدث الأول ، وتمثل في محاولة امرأة العزيز إلصاق التهمة بيوسف (عليه الصلاة والسلام) وتبرئة نفسها أمام زوجها ، فيوسف لم يكد يفق من هول المفاجأة الأولى ، وهي فعل المراودة ، إلا ووجد نفسه أمام

([1]) السرد القصصي في القرآن الكريم : ثروت أباظة : 27 .

مفاجأة أخرى ، وهي قلب الحقيقة . وهذا الجو المشحون بالمفاجآت أضفى على الجو العام للقصة مزيداً من التشويق والإثارة .

وفي القصة ذاتها نجد المفاجأة تبرز مرة أخرى من خلال حدث استخراج يوسف (عليه الصلاة والسلام) السقاية من رحل أخيه ، وكان لهذه الحدث المفاجئ وقعه على الإخوة ، [illegible] (يوسف: 76 – 77) .

كان موقف الإخوة من المفاجأة التي حدثت غير مستغرب منهم ، فلم يدافعوا عن أخيهم ، وينفوا عنه التهمة ، بل ألصقوها به . فإخوة يوسف (عليه الصلاة والسلام) مازالوا في غيهم القديم ، ولم يتغيروا ، على الرغم من مرور الزمن ، وظنهم أنه قد مات منذ ألقوه في البئر ، فهم ما زالوا يغارون منه ويحقدون عليه .

لقد كانت تلك الحادثة بمثابة المفاجأة الفنية التي غيرت مسار الأحداث تماماً ، ودفعتها إلى الاقتراب من النهاية ، فيوسف أبقى أخاه عنده ؛ لكي يحضر والده يعقوب (عليهما الصلاة والسلام) ، وبهذا يجتمع شمل الأسرة مرة أخرى .

وفي قصة موسى (عليه الصلاة والسلام) نجد حدثاً مفاجئاً وقع بعد عودة موسى من موعده مع الله تعالى ، إذ وجد قومه يعبدون العجل الذي صاغه السامري من الذهب، فغضب غضباً شديداً من فعلتهم تلك ، [illegible]

⇗☠↗▤⬂⓿■🖬♦⬊ ☐✍♉♦⬩⑥ ♌❒🕮 ⇗☠☙✍⑩◆❻❒🕮
☹↗🡻⬂▩■🖬⬀⌘❒🕯⬩▫ ⇗☠↗▤♑■📪▪❻ ♊♉♓👌 ♑🖬⬥♑☒⬊
. (طه : 86) ↑ ⬀♉♉⬑ ❽♉⑨♉↖⇗❑☐👌

كانت مفاجأة قوية لموسى (عليه الصلاة والسلام) عندما رأى قومه على تلك الحالة ، فما كان منه إلا أن ألقى الألواح التي كان يحملها ، وأخذ برأس أخيه هارون ولحيته (عليهما الصلاة والسلام) ، ♎ ↓ 🔔⬩☙✌♦ ③♦⌛⇗☪◆⬩➔🏱☐ ⬩⬩
✖♑⬀☙▫🕮♦❷♑📪 ⬩⬩◆❒ ♑⬃☹◆⓿⬄⬩♑🖬♑📪 ⬁⓿➔🏵▫🕯⬩✍
🏵💣⬂🔔▪❷⬩▫ ♦✌❑➔☽⬩✍ ♌❒🕮 ➔💣⑩♉⌖⍓⌘ ❼♑☐❄♑☽ ☎
⇗☠⬩♑◉◆❒ ⬩✍③♉↗🕒♦❷⬄♋♑☽ ✖♑♑♉♦📪 ♦✖⬀✓♦📪
. (طه : 94) ↑ ⬀♑♑⬑ ❼♑🖫⇗❑⬩🔔 ⬄🖬➔🔔⇗❷⬩✍

وهكذا برز عنصر المفاجأة في قصص القرآن الكريم بوصفه عنصراً فنياً من عناصر تشويق المتابعين وجذبهم إلى متابعة أحداث القصص ، من خلال مفاجأتهم بمواقف وأحداث غير متوقعة ، لكنها تجيء في سياقها محققة الحكمة الإلهية التي سيقت من أجلها .

– المبحث الرابع : براعة التصوير :

أسلوب التصوير من أبرز الأساليب التي تستثمرها قصص القرآن الكريم في تقديم مشاهد معبرة عن المواقف والأحداث والشخصيات والأماكن أبرع ما يكون التعبير ، وهو سمة فنية من سمات قصص القرآن الذي يتخذ من ألوان التصوير ما يتناسب مع موضوع القصة وغاياتها ؛ لذا نجد تنوعاً في ألوان التصوير في قصص القرآن الكريم ، فهناك تصوير بالحركة واللون والوصف والحوار والجرس وغيرها من ألوان التصوير الحافلة بها تلك القصص .

والتصوير "هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس ،والمشهد المنظور ،وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية.ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة،أو الحركة المتجددة،فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة،وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد ، وإذا النموذج الإنساني شاخص حيٌّ ،وإذا الطبيعة البشرية مجسّمة مرئية. فأما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر، فيوردها شاخصة حاضرة فيها الحياة وفيها الحركة ، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخييل ؛ فما يكاد يبدأ العرض حتى يحيل المستمعين نظارة ، وحتى ينقلهم نقلاً إلى مسرح الحوادث الأول الذي وقعت فيه أو ستقع ، حيث تتوالى المناظر ، وتتجدد الحركات ، وينسى المستمع أن هذا كلام يُتلى ، ومثل يُضرب ، ويتخيل أنه منظر يعرض ، وحادث يقع ... " [1] .

([1]) التصوير الفني في القرآن : 36 .

فأسلوب التصوير في قصص القرآن الكريم يعمل على تقديم مشاهد مختلفة تنبض بالحيوية والحركة ، في صورة حسية ماثلة أمام المتلقين ، فيبدو المشهد حاضراً في اللحظة نفسها، وتبدو الشخصية القصصية نابضة بالحركة والحيوية .

وهكذا فإن أسلوب التصوير يجعل من القصص القرآني " أداة فعالة ومؤثرة في جماهير المتلقين للعمل الفني ، كما ينشئ علاقة إيجابية بين محور العمل وعناصره وأحداثه وبين السامع أو القارئ لما يتضمنه التصوير الجمالي من حركة متدفقة تبعث الحياة فيما يُسمع أو يُقرأ من القصة . والتصوير الجمالي الحي يشيع جوّا من الحياة في ثنايا القصة ، بحيث تنطلق الأخيلة وتتتابع الصور على الأذهان ... " [1] .

وبهذا كان التصوير في قصص القرآن أسلوباً فنياً مؤثراً في المتلقين ، وموصلاً إلى تحقيق الأغراض الدينية والتربوية أروع ما يكون التحقيق ، بما يحدثه من تشويق وجذب للمتلقين الذي يقفون مبهورين من براعة التصوير المتمثلة في تقديم مشاهد حية نابضة بالحركة والحيوية ، وشخصيات قصصية جاذبة ومؤثرة ومعبرة عن مقاصد قصص القرآن الكريم أجمل ما يكون التعبير .

والنماذج المعبرة عن براعة التصوير في قصص القرآن الكريم أكثر من أن تحصى ، وفي هذا المقام سأقف عند بعضها ، ومنها الوصف الدقيق للكهف والفتية في قصة أصحاب الكهف ، فقد أبدع القرآن الكريم في وصف ذلك الكهف العجيب ، [illegible]

([1]) القصة في القرآن (مقاصد الدين وقيم الفن) : 33 .

⇦⚐←♑⬀✡♉✌ ✿💣⬂⓿⅄♑👁◆❑⬧♑👁 ⬀☠⌀&⬀❸■🖬◆⬉
⬀☠⬋&⬃❁♉✌ ✿💣⬂⊙♉🖬←☺⬧♑👁◆❑ ✃✡❻✃◆❷♉▫
❻⬇⬉⇧⌛✡🙰 ⬀♉⬃⬁ ↑ (الكهف : 17 - 18) .

لقد هيأ الله تعالى الكهف لمكث الفتية تلك المدة الزمنية الطويلة ، فالشمس تميل عنهم يميناً عند شروقها ، وشمالاً عند غروبها ، فلا تحرقهم الشمس ، وكذلك جعلهم الله لا يمكثون على حالة واحدة ، فكان الله تعالى يقلبهم في نومهم ذات اليمين وذات الشمال ، حتى لا تأكلهم الأرض ، وهم – أيضاً- في مكان واسع منفتح لا تدخله حرارة الشمس ، وكان وجود الكلب – في مدخل الكهف - باسطاً ذراعيه كأنه يقوم بعملية الحراسة [1] ، لقد كان " منظرهم يثير الدهشة ، فهم نيام كالموتى ، ولكنهم أيقاظ ، وهم يتحركون تقلباً من جنب إلى جنب ولا يستيقظون ، إن ذلك كله من تدبير الله .

إن المسرح بكل ما فيه من وسائل تعبيرية ، يكاد يعجز عن تصوير الحركة المتموجة ، حركة الشمس وهي تزاور عن الكهف عند مطلعها فلا تضيئه ، وتتجاوزهم عند مغيبها فلا تقع عليهم ، إن أسباب الحياة مهيأة لهم وهم رقود . إن لفظ (تزاور) تصور مدلولها ، وتلقي ظل الإرادة في عملها " [2] .

في الآيتين السابقتين صور القرآن الكريم تصويراً رائعاً ذلك الكهف العجيب ، وحال الفتية داخله ، إذ سيجد المتأمل تلك الصورة العجيبة ماثلة أمام عينيه ، حاضرة بصورة موحية ، معبرة عن قدرة الله تعالى الخالق المدبر .

ونقل القرآن الكريم بالكلمات هيئة أولئك الفتية في مشهد تصويري ، أضفت عليه صيغة المضارع معنى الإحضار والتجدد [3] ، من خلال استخدام الأفعال المضارعة (وترى ، وتحسبهم ، ونقلبهم) .

ومن ذلك – أيضاً- استحضار مشهد هلاك الطاغية فرعون ومن معه من القوم الكافرين ، ♎ ⬇ ▫⬧🕯❑❑⬃❍⬀⑩⬂✡❑🙰✐ ☽♉🖫■❼🗐
☒🖰🙰✿🕔⬀➔♉■🖃 ⚇♉❸⇧♉🙰✃ ⬀♌❑🕮 ✃⌀⬀🙪❑⬉✌
◆♌🕭⬧▤⬧▫ ◆🖅■🖬☒▦☼🙰🙰⬧▫ ☎ ◆❷⇔⬧◆🖮⬂♑👁🙰✃
♉⑩⬀❑⅄➲♑👁🙰🕭☒🖎 🖁🖃⬀❷♉▫ ❻🙭⬈🖎

([1]) ينظر : القصة في القرآن (مقاصد الدين وقيم الفن) : 252 – 253 . والبيان القصصي في القرآن : 23 .

([2]) القصة في القرآن (مقاصد الدين وقيم الفن) : 252 .

([3]) ينظر : سيكولوجية القصة في القرآن : د . التهامي نقرة : 89 .

(الشعراء : 63 – 66) .

جسّدت الآيات السابقة مشهد انفلاق البحر،ونجاة موسى (عليه الصلاة والسلام) ومن معه من المؤمنين ، وغرق فرعون ومن معه من الكافرين ، بحيث يطالع المتابع مشهداً تاماً معبراً عن نهاية طاغية . لقد تمثل المشهد السابق في نبي مطارد من قبل طاغية ، ووصل البحر ، والطاغية خلفه ، فأوشك النبي على الهلاك ، لكن مشيئة الله وإرادته تدخلت في الموقف ، فأمر رسوله بضرب البحر بعصاه الحاضرة معه في مواقف عدة ، فانفلق البحر ؛ استجابة لإرادة المولى تعالى ، فنجا موسى (عليه الصلاة والسلام) وقومه ، وهلك الطاغية وقومه .

صور القرآن الكريم ذلك المشهد تصويراً بارعاً موجزاً ، زاد من هيبته الحضور الإلهي من خلال الإيحاء إلى موسى (عليه الصلاة والسلام) بضرب البحر بالعصا ، ففي المشهد السابق أمر إلهي ورسول وطاغية وعصا عجيبة وبحر ينقسم قسمين ، كل قسم كان كالجبل ، ونجاة لقوم ، وهلاك لقوم آخرين . والقصة صورت كل هذا بكلمات موجزة تعدُّ آية من آيات الإعجاز والبيان .

وفي موضع آخر صوّر القرآن الكريم حال الطاغية فرعون ساعة هلاكه ،

(يونس : 90 – 91) .

في الآيتين السابقتين تصوير مشهد غرق فرعون الذي بادر بإعلان إيمانه عندما أدركه الغرق ، لكن إيمانه في تلك اللحظة كان بعد فوات الأوان ! فهو إيمان المضطر ، وكانت عاقبته نتيجة حتمية لطغيانه وظلمه ، وقد استحضرت الآيتان السابقتان المشهد بصورة موجزة موحية مؤثرة مشوقة .

صورت القصة القرآنية ذلك المشهد تصوير حافلاً بالحيوية والحركة والتشويق، فالمتابعون لحركة الهروب الكبير الذي قاده موسى (عليه الصلاة والسلام) من بطش فرعون ، والمطاردة الكبيرة من قبل الطاغية فرعون – يعيشون مع المشهد في تلك القصة بكل تفاصيلها ، فرحين بنجاة رسول الله ، وهلاك الطاغية ؛ مما يعمق من إيمان المؤمنين بالله تعالى ، أما الطغاة في كل عصر فتعلق تلك النهاية المأسوية بهم ، وتظل تطل برأسها ، تذكرهم بنهاية كل ظالم جبّار !

وفي سورة هود يطالعنا مشهد ركوب نوح (عليه الصلاة والسلام) الفلك ومن معه ، وغرق الأرض ، وطلب نوح من ابنه الركوب معه في الفلك ، لكنه يأبى ، بزعم أنه سيأوي إلى جبل يعصمه من الماء ، ♎ 🡣 🖂🡠 ❒◆🕭⬧🙵✌⧫
★🖉🙵✃ 🖆🏱⬄❍🙰🗀 🙵❑🙴❸🙯▫ ☎✃❑🡠🖮⬩🗎⬀❻🙵✃
❑♌🙰◗ 🗐 🖉🙵⌺♑🖰⌺🙲⬀❷⬉🖏◆❒ 🙵⌺♑🗁🗁❷⬂♑⌧🖒
⬖🙜⬗⬀ ⮜☹⬈🙯❍▪❻ ⌧❻❑🡪▦⧫⬄⬧🙬 ❼🙰■🗁◆❻
🖰●⬀❑⧫🖏 ❼🙰🗴 ⬄🏱🙰♑🙰🖎 ❽🙪❷⬂♑❒🖏 ❝❻🖆♎◆❒
⬊⌺❑🡠☼ 🗏❽⌺⑩🙵⧫☼◆❒ 🖆✌🙵⧫⌛🖆⬈⬂🙬🙵🙵⌧🖎
🖁✌🙪❽⬃➔⧫🖏 ❼🙰🗴 🙞♍🕭⬩🗎◆❒ 🕛🡠❍❑✡⬀🖎🙵✃
♊⬈🗏⬧🖎 ⬧⬧◆❒ 🙵❑✡⌺➔❑🖏 🖫⬩🗎⬀❻🙵✃ ❍🙜❑♉🡠⌛🕛⧫③
⧫✌🙵⬧🕭 ⬖🙜🙪⬀ ⧫🗴⇦🙜❷🙯▦🕛⬧🗏⬂🙬🙵✃ ⌺⬈❑🖏
🙬🖎⧫⌛⌺♉ 🗐❼■🖫🙰◗ ✓❽🙜❒🙵⧫★⌺🙲
🗐 🙯⬈🖉🙵⌺☺⬂🙬🙵✃ 🙞⬀🙯🖏 🙜🙜♉🡠☺⬁🕛⬃➔⧫③
⇳♊🙯🖏 ⧫🏲⬀❑◆⓿⬂🙬🙵✃ ⧫☹⬁❶🙵⧫⬉ ⬧⬧ ⧫✌🙵⬧🕭
⧫✌🕭⧫■◆❒ 🗐 ⌘🏱🙯❍▪❻ ♊⧫🖏 ⬧⬧🙰◗ ★🖉🙵✃ 🙪❷⬂🖏❑🕮
⌘♊🙯🖏 🙞♍🕭⬧🗏⬧▫ 🡠●⬀❑⌺☺⬂🙬🙵✃ 🙵⌺☺⬋🙴⬧☸⬃❹⧫🖎
. (هود :41 – 43) 🡡 ⬖🙜🙪⬀ 🙞▫✓🙯🕭⧫❷⬂⬄🡠☺⬂🙬🙵✃

صوّر القرآن الكريم مشهد ارتفاع الماء ارتفاعاً عظيماً ، حتى غطى قمم الجبال ، والسفينة تسير وسط هذه المياه كالجبل ، وفي هذه الأثناء تبرز عاطفة الأبوة ، فنجد نوحاً (عليه الصلاة والسلام) يدعو ابنه إلى الركوب معه في السفينة ، لكن العناد والشقاوة والجهل يغلب عليه ، فظن أن الجبل سيعصمه من قضاء الله تعالى ، فذكّره الأب بأنه لا عاصم اليوم

من قضاء الله تعالى. وهذه المشاعر الإنسانية المتباينة والمواقف العظيمة جسّدتها وصورتها القصة القرآنية بصورة محسوسة ، بحيث تبدو ماثلة أمام المتابعين ، كأنها لوحة فنية أو مشهد ماثل أمام النظارة .

وفي سورة يوسف يبدع القرآن الكريم في تصوير مشهد مراودة امرأة العزيز يوسف (عليه الصلاة والسلام) ، ♎ ↓ ❑◆✂✍♒⇔☝◆⌛◆◗⬧✍
♊♉✌ ➀🡸❍✽➀⑩♉☺⬧🔔 ⇳☠⓿⑨⬧🔔◆❑ ⌘⚇✍◆⌨⬂♑✍✂
✍⌧♎⌧⑨〄♒⓿⌧♒ ✍◆⑩⌧▦⬂♑❑🕮◆❑ ♑❷🡸✍🡸⑩
✍◆✌ ⇳💣⬧♑✍⬧🔔 🗐 ⮰⚇✍◆⌨⬂♑✍✂ ✂◆✍⬧✏
⌧⌨♉🖬⬃♎❑🕯♍✍ ⌧⑩✂◆❻❑🕮 ⇳♊◆✌ ↓⬈✏✂◆❽⌧♉
⬃❑❑🕮 ⌘♊⌧⬀⇔❍🡸④ ♌❑🕮 ☟⬧♍◗ ✂🕒⬈☑❑🡸♒
“❻♉♎ ◆✌✍⬧🔔 ⮘♓♍⮚ ⌀⚐⑩♉♑❑🕮 ⬉✞✂⌧⓿◆⬉
🗐 ⌀⮙⦿⬂▦❋☼ ♊◆⬉ ⌀⌀♉⬂✍⌧⑩◆❑🕒◆❻
⇳♊♉♓✌ ⌀⑨♉♎✍⌧⅄ ⌧⑨♍♑♑⌧⅄◆❑
➀🡸❍⓫➀⑩♉☺⬧🔔 ⮲♍🔔⌧✍ ♌♍◗ ✏✍⌧♑♍🖬⬃♎❑🕮
◆❑🡺♎◆❑ ⇳💣⬧🔔⌧⑨✽➀⬧▫ ♑✍🡸⌛🡺🔔 ♊♉✌ ⓿⑨🡺🔔
♌♍◗◆❑ ⮘♓♉⮚ ◆×✓♍✍⮰⓿➀⬧🗏⬂♑✍✂ ⌘♊♉✌
♑❷🡸✍🡸⑩ ♊♉✌ ⓿⑨🡺🔔 ➀🡸❍⓫➀⑩♉☺⬧🔔 ◆♌🔔⌧✍
⌘♊♉✌ ◆❑🡺♎◆❑ ⇳💣◆✍⌧⓿⬧🗏⬧▫
✂◆⬈◆❻ ✍⓿☺■🖬⬧▫ ⮘♓⌀⮚ ◆×✓♉🔔♉⑨➀❍➀♑✍✂
◆✌✍⬧🔔 ♑❷🡸✍🡸⑩ ♊♉✌ ⓿⑨🡺🔔 ➀🡸❍✽➀⑩♉☺⬧🔔
❑♌♍◗ ☎ ⓿♊⬈✍♉⑨⬂⓿⬧🗎 ♊♉✌ ➀🡸❍❋☼♍◗
🡸✂🡸♒❑⬉③ ⮘♓♉⮚ ⮜☹⬈♉🡺◆⬉ ⓿♊⬈✍⌧⑨⬂⓿⌧✍
🗐 ✂⌧⓿➀⌧♎ ⇳♊◆⬉ ⇔⮟▩❷⇳⬉❑🕮
☎ ⮙⌨♍⌨✍☼⌧⓿♉♑ ❽▩❷♉▦⬂⇔◆☝⇔♒✍✂◆❑
◆×✓♉★♉☪✍⬧③⬂💻✍✂ ⌘♊♉✌ ♉💣☾🡺🗎 ⮙⌨❋☼♍◗
. (يوسف : 25 – 29) ⭡ ⮘♓⌀⮚

صوّرت القصة القرآنية في الآيات السابقة مشهداً من مشاهد الضعف البشري ، يتمثل في مراودة امرأة العزيز فتاها (يوسف) عن نفسه ، فقد تهيأت له ، وراودته عن نفسه ، فحاول الفرار منها ، واستبقا الباب ، فقدت قميصه من دبر ، لكنه تمكن من الإفلات منها ، فظهر فجأة الزوج ؛ ليجد زوجته والفتى الذي رباه في بيته ، وعامله كابنه على تلك الحال !

نطالع في الآيات السابقة مشهداً تاماً صوّره القرآن ببراعة ، بحيث يمكن للمتابع عندما يحاول أن يتخيل ذلك المشهد أن يراه كأنه لوحة مسرحية تمثل أمام عينيه –إن صح هذا التعبير – فالكلمات نقلت تلك الصورة من صورة معنوية إلى صورة حسية تنبض بالحركة

والحيوية ، فتحبس أنفاس المتابعين ، ويظلوا مشدودين لمتابعة ذلك الموقف الذي يمثل جانب من جوانب النفس البشرية ، الذي صورته القصة القرآنية بصورة نظيفة موحية ، بعيدة كل البعد عن إثارة الغرائز كما نجده في كثير من قصصنا المعاصرة .

ومن صور براعة التصوير في قصص القرآن الكريم تصوير الشخصيات القصصية ، ومن نماذج ذلك ما جاء في سورة المدثر من وصف للوليد بن المغيرة ، [illegible]

[illegible] (المدثر : 11 – 25) .

نزلت الآيات السابقة في الوليد بن المغيرة المخزومي الذي قال لبني مخزوم بعد استماعه للقرآن الكريم : " والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن ، إنّ له لحلاوة ،وإنّ عليه لطلاوة ، وإنّ أعلاه لمثمر ، وإنّ أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يعلى عليه ؛ فقالت قريش : صبا والله الوليد ، والله لتصبأنّ قريش كلهم ؛ فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه ، فقعد إليه حزيناً وكلّمه بما أحماه ، فقام فأتاهم فقال : تزعمون أنّ محمداً مجنون ، فهل رأيتموه يخنق ؟ وتقولون إنه كاهن ، فهل رأيتموه قط يتكهن ؟ وتزعمون أنه شاعر ، فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط ؟ وتزعمون أنه كذّاب، فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب ؟ فقالوا في كل ذلك : اللهم لا ، ثم قالوا : فما هو ؟ ففكر ، فقال : ما هو إلا ساحر ، أما رأيتموه يفرّق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذي يقوله إلا سحر يأثره عن مسيلمة وعن أهل بابل ، فارتج النادي فرحاً ، وتفرقوا معجبين متعجبين منه " [1] .

([1]) الكشاف : 4/ 636 .

استمع الوليد إلى القرآن الكريم ، وعلم أنه الحق ، فوصف بلاغته وفصاحته ، فخشيت قريش أن يسلم فتسلم قريش ، فطلب منه أبو جهل أن يقول في القرآن كلاماً غير الذي قال ، فاستجاب له ووصف القرآن الكريم بأنه قول ساحر .

قدّم القرآن الكريم تصويراً بديعاً لحال الوليد في أثناء بحثه عن كذبة يقولها في القرآن الكريم . والمتدبر للآيات التي تصفه ستقفز أمامه صورته وهو على تلك الحال ، فكان يبحث عن كذبة يقولها ليرضي قومه ، وهو يعلم أنه يكذب وهم يعلمون كذبه ، لكنه العناد ، فهيأ نفسه ، وأرهقها في التفكير . وقد وصف القرآن الكريم حاله تلك وصفاً دقيقاً فيه ثناء عليه على طريقة الاستهزاء ، وفيه – أيضاً – تهكم بهم بسبب إعجابهم بتقديره .

وبعد أن وجد ما يقوله في القرآن الكريم ؛ لإرضاء قريش ، نظر في وجوه الناس نظرة المتكبر المتغطرس ، بعد أن أعرض عن الحق الذي علمه واستكبر عن قبوله [1] .

وهكذا قدّمت القصة القرآنية تصويراً دقيقاً لمشاعر الوليد التي سيطر عليها العناد والاستكبار، واتسمت الصورة بالحركة والحيوية ، فبدت صورته أشبه ما تكون باللوحة الفنية المعبرة بجلاء عنه ، والمتدبر للآيات القرآنية تدبراً حقيقياً ، فإن صورة الوليد في تلك اللحظة ستقفز أمام عينيه ماثلة حاضرة معبرة عن العناد والاستكبار والكذب .

وهكذا بدا أسلوب قصص القرآن الكريم في تصوير المشاهد والمواقف والشخصيات واستحضارها وسيلة ناجعة جمعت بين تحقيق المقاصد الدينية والتربوية لتلك القصص ، وبين إحداث الأثر المطلوب لدى المتلقين الذي يتابعون أحداث تلك القصص متشوقين إلى معرفة ما ستؤول إليها ، ومبهورين من براعة القرآن الكريم في تصوير تلك المواقف والشخصيات بتلك الصورة الفنية المشوقة الجاذبة المؤثرة التي تبهر المتابعين وتدهشهم .

---

[1] ينظر : الكشاف : 4 / 636 – 637 .

– المبحث الخامس : فنية الحوار :

الحوار عنصر من العناصر الفنية المهمة التي تشكل أسلوب القصة ، وكثيراً " ما يكون الحوار السلس المتقن مصدراً من أهم مصادر المتعة في القصة ، وبواسطته تتصل شخصيات القصة بعضها بالبعض الآخر ، اتصالاً صريحاً مباشراً ، وبهذه الوسيلة تبدو لنا وكأنها تضطلع حقاً بتمثيل مسرحية الحياة " [1] .

([1]) فن القصة : 117 .

ومن وظائف الحوار القصصي الكشف عن جوانب خفية في الشخصيات ، وتطوير الأحداث ، وتوضيح فكرة القاص ، وتحقيق أهدافه ، والكشف عن الصراعات ، وإكمال بعض الجوانب التي لم يستحضرها السرد والوصف .

ومن أهم الشروط التي ينبغي أن تتوافر في الحوار أن يكون سلساً رشيقاً موجزاً ، يتفق مع طبيعية شخصية المتحدث من مختلف الجوانب .

وفي قصص القرآن الكريم كان الحوار من العناصر الفنية المهمة " فهو الذي يبعث الحياة والحركة في الحدث ، ويؤدي إلى الهدف ، ويُظهر المغزى ، ويكشف عن مدى الصراع في المواقف المتغايرة ... كما أنه يترجم عن الشخصية ، ويستبطن انفعالاتها وأزماتها ، ويضعها في إطار نفسي معين ، ويزج القارئ في تجربة القصة ليعيشها ، وتنقله من عالمه إلى عالمها ... " [1] .

ويسهم الحوار – أيضاً – في الكشف عن جوانب خفية في حياة الشخصيات ، والتعبير عن مواقفها إزاء الأحداث المختلفة ، ويعمل على تطوير الأحداث القصصية ، ويلون الأسلوب القصصي ، ويثري الجدل ، ويبعث الحياة في المشاهد والمواقف المرسومة ، وغيرها من الوظائف الفنية والموضوعية التي أكسبت الحوار أهمية في بناء تلك القصص ؛ وبهذا كان الحوار وسيلة ناجعة من وسائل قصص القرآن الكريم في تحقيق الأهداف العقدية والتربوية. ويؤكد ذلك اعتماد القصص القرآني على أسلوب الحوار بصورة واضحة تلفت نظر المتابعين .

ويعدّ الحوار أسلوباً من أساليب التشويق في قصص القرآن الكريم المتعددة ، فهو من العناصر التي تشدنا إليه ، فالتلوين والتنويع في الأسلوب ، والانتقال من شخصية إلى أخرى أو أكثر ، وتدافع الآراء والأفكار– يمنح تلك القصص تشويقاً وحركة وحيوية ، ويثير انفعالات المتلقي ، ويجعله أكثر تحفزاً وتشوقاً لتلقي الأحداث ، ومتابعة مصير الشخصيات المختلفة [2] .

---

(1) سيكولوجية القصة في القرآن : 411 .

(2) ينظر : الحوار القرآني بين التفسير والتبصير : أحمد سنبل : 9 – 10 . و الحوار ورسم الشخصية في القصص القرآني : 45 . والقصص القرآني في منطوقه ومفهومه : 119 - 123 .

ومن العوامل التي أكسبت الحوار في قصص القرآني مزيداً من التشويق والإثارة تنوع مصادره ، فتارة يكون الله تعالى طرفاً فيه ، ومن ذلك محاورة الله تعالى ملائكته ، [illegible] (البقرة : 30 – 32) .

في الآيات السابقة بلّغ الله تعالى ملائكته بجعله آدم (عليه السلام) وذريته خلفاء في الأرض ، وقدّم الجار والمجرور (للملائكة) ، وأخّر المقول (إني جاعل في الأرض خليفة) ؛ " وتقديم الجار والمجرور في هذا الباب مطّرد لما في المقول من الطول غالباً ، مع ما فيه من الاهتمام بما قدّم ، والتشويق إلى ما أخر ... " [1] .

من خلال الحوار السابق بيّن الله تعالى لملائكته الحكمة من ذلك ، إذ جاء عرض الأمر عليهم ليسألوا من جانبهم عن الحكمة من جعل آدم خليفة ، ويجيب الله تعالى من جانبه عن سؤالهم ، وقيل : ليعلّم الله تعالى عباده مبدأ الشورى في الأمر قبل الإقدام على الأعمال [2] .

ويلحظ أن الملائكة تشوقوا لمعرفة الحكمة من استخلاف الله تعالى آدم (عليه السلام) في الأرض دونهم ، فهم أولى – من وجهة نظرهم – بالاستخلاف ، وهذا الأمر أثار حفيظتهم ، فأبدوا رأيهم في الأمر ، والله تعالى استمع إليهم ، وبين لهم المسألة . وكان

([1]) تفسير أبي السعود (المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) : الإمام أبو السعود : 1 / 79 – 80 .

([2]) ينظر : الكشاف : 1 / 128 .

المشهد الحواري " الذي أداره الله تعالى بينه جلا وعلا وبين ملائكته الأبرار في غاية الإثارة والشوق ، إنه يحرك العقل الإنساني إلى النظر والتبصر والتدبر في كلماته ومعانيه ومغزاه العميق ، وبهذا يرتقي الإنسان ويتقدم " (1) .

وفي موضع آخر نطالع حواراً بين الله تعالى وإبليس الذي جادل الله تعالى محتجاً على حكمه وقضائه ، ومتكبراً عن الانصياع لأمره تعالى ، [illegible]

[illegible] (الأعراف : 12 - 18) .

وكانت نتيجة الحوار أن أمر الله تعالى إبليس بالخروج من الجنة أو من السماء أو من بين الملائكة، ثم وجه الله تعالى وعيده إلى إبليس ومن سيتّبعه بأن مصيرهم وعاقبتهم النار (2)

.

وبعد ذلك يتخذ الحوار مساراً آخر ، ويتجه وجهة أخرى ، فتكون البداية بمخاطبة الله تعالى آدم وزوجه حواء (عليهما السلام) ، محدداً لهما مكان إقامتهما ، ومحذرهم من

---

(1) الحوار ورسم الشخصية في القصص القرآني : 57 – 58 .

(2) ينظر : تفسير أبي السعود : 2 / 220 .

الاقتراب من الشجرة ، ومن ثم يأتي دور إبليس الذي يوسوس لهما ؛ ليأكلا من الشجرة ، فاستجابا له ، وكان نتيجة ذلك أن قدّر الله تعالى عليهما الخروج من الجنة والهبوط إلى الأرض ،

[illegible]

(الأعراف : 19 - 25) .

في الآيات السابقة كان الحوار وسيلة فنية لسرد الأحداث القصصية ، وبدا جزءاً مهماً في بناء القصة ، إذ شكلت الجمل الحوارية السابقة مشهداً معبراً عن تكبر إبليس وعناده ، وإنابة آدم وحواء (عليهما السلام) وتوبتهما الصادقة عمّا صدر عنهما . وكشف

الحوار عن عدِّهما ما صدر عنهما من ذنب ظلماً ، وهذا " على عادة الأولياء الصالحين في استعظامهم الصغير من السيئات ، واستصغارهم العظيم من الحسنات " [1].

وهناك جانب آخر مهم في الجمل الحوارية السابقة يتمثل فيما حملته من تشويق وإثارة ، تجعل المتابع يعيش تحت وطأة ذلك الموقف الرهيب المترتب عن مجادلة إبليس الله تعالى ، واحتجاجه على قضائه ، ونتج عن ذلك طرده من الجنة ، فما كان منه إلا أن قام بالوسوسة لآدم وحواء (عليهما السلام) ، ونجح في إغوائهما بمعصية أمر الله تعالى ، لكنهما تابا إلى الله تعالى ، فأمرهما بالهبوط إلى الأرض .

لقد حملت الجمل الحوارية في الآيات السابقة كل هذه الأحداث والمواقف الرهيبة، وقدمتها بصورة مشهد حواري مشوق ، كان الحضور الإلهي من خلال مخاطبته تعالى إبليس وآدم وحواء (عليهما السلام) ، من أهم العوامل التي منحته جلالاً وهيبة وإثارة .

في الجمل الحوارية السابقة نلحظ تعدد مصادر الحوار ، فهناك البشر ممثلين في آدم وحواء (عليهما السلام) ، وهناك إبليس ، وقبل ذلك كله منح الحضور الإلهي في الحوار تلك القصص الجاذبية والإثارة والتشويق ، فالمتابع يقف منبهراً متعجباً من عناد إبليس وتكبره الذي أوصله إلى الاحتجاج على قضاء الله تعالى وقدره ، يضاف إلى ذلك أن الله تعالى قد منحه الفرصة كاملة للتعبير عن رأيه ، وفي هذا توجيه رباني إلى ضرورة نشر ثقافة الحوار في المجتمعات .

وهكذا نجد أن تعدد مصادر الحوار في القصص القرآني يعمل على تقديم وجهات نظر متباينة ، تعبر بجلاء عن كنه اتخاذ الشخصيات المتحاورة للمواقف الصادرة عنها .

والحوار في القصص القرآني يأتي بين الرسل والملائكة [2] ، ومن نماذجه الحوار الذي جرى بين إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) وضيفه من الملائكة ، ♎ ↓ ♎⍓✍⬀
⇙✂⬂⑩✿⬂ ←☸③♉⑨⍓❍ ⍓⌨✆•✍❐🕮
⬁✂✂⬀ ☙▫✓♉👌♦❷⬉▤←☺⬂✆👓✂ ♦☹⬈♉♎🕓♦❷⬀📪♈✆
☎✂❑⬈✆👓•✆•▫ ♉❍⬂⓿■🖫♦⬉ ☎✂❑➔🖫⍓⌘⍓⑩ ⬂❶♈✆
➢⚐⬀❑•🔔 ⌧☠🕔■🖫⍓♒ ♦✌👓•🔔 ☎ 👓✞☺🕔■🖫⍓♒
✂❼■🖫♈✆ •⬂✂♦❷•▫ ⬁✂♈⬀ ♦♌❑⬉❷•▤✡❿👌

([1]) الكشاف : 2 / 93 .

([2]) من نماذج الحوار بين الرسل والملائكة الحوار الذي كان بين داود (عليه الصلاة والسلام) والملكين اللذين تسوروا المحراب . ينظر : سورة ص : 22 – 24 .

([illegible])

الذاريات : 24 – 37) .

نقل الحوار السابق بين إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) وأضيافه من الملائكة حلقة من حلقات قصة إبراهيم التي جاءت في القرآن الكريم في مواضع عدة ، وكشف عن حالة الخوف التي عاشها ساعة دخولهم عليه ، وحالة زوجه عندما بشروها بغلام ، وهي عجوز عقيم !

ونلحظ تعدد أطراف الحوار ، إذ بدأ الحوار بين إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) وأضيافه من الملائكة ، وكان السلام بداية الحوار ، فبادروه بعد الدخول عليه بقولهم : سلاماً ، ورد التحية قائلاً : سلام ، أي عليكم سلام ، وفي هذا مزيد من الإكرام ، فالتعبير بالجملة

الاسمية يدل على ثبات السلام ، " كأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به ؛ أخذاً بأدب الله تعالى " [1] .

والجانب الآخر من إكرامه لهم أنه قدم لهم عجلاً سميناً ، لكنهم لم يأكلوا منه شيئاً ، فأنكر عليهم ترك الأكل ، وأضمر في نفسه خيفة منهم ؛ ظناً منه أنهم يريدون به سوءاً ، لكنهم أخبروه بأمرهم ، وبشروه بغلام ، وهنا تتداخل زوجه في الحوار ، فتتعجب من أن يأتيها غلام ، وهي عجوز عقيم ، فأجابوها بأنهم رسل من الله تعالى القادر على كل شيء .

واتخذ الحوار بعد ذلك صورة أخرى ، إذ أخبر الملائكة إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) بسبب نزولهم ، وبينوا له أنهم مرسلون بالعذاب إلى قوم لوط [2] .

في الحوار السابق نجد تعدداً في مصادر الحوار ، وتنوعاً في الموضوعات التي دار الحوار حولها ، إذ جمع الحوار السابق بين خوف إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) من ضيوفه ، والبشارة بالغلام ، والإنذار بالعذاب لقوم لوط (عليه الصلاة والسلام) .

وفي سورة مريم يطالعنا حوار متعدد الأطراف ، في البداية نطالع حواراً طرفاه مريم والملك الذي أرسله الله تعالى إليها متمثلاً في صورة بشر ، وقد أخبرها بأنه رسول الله إليها ، [illegible])

مريم : 17 – 21) .

---

[1]) الكشاف : 4 / 391 – 392 .

[2]) ينظر : الكشاف : 4 / 392 – 393 .

في الحوار السابق تجسيد لحال مريم بعد أن جاءها الملك في صورة بشر سوي ؛ ليخبرها بأنه رسول من الله تعالى إليها ، وأنه سيكون سبباً في هبة الغلام . وفي كلمة هبة بشارة من الله تعالى ، وفي الوقت ذاته ابتلاء عظيم لها ، لكنها واجهت الأمر بالاستعاذة بالله من ذلك الملك إن كان ممن يخشى الله تعالى . فالحوار السابق أظهر جانباً من جوانب شخصية مريم العذراء البتول المؤمنة بالله تعالى ، يتمثل في لجوئها إلى الله تعالى في السراء والضراء ، إذ لجأت إليه في أثناء مواجهة ذلك الابتلاء العظيم ، فاستعاذت بالله تعالى من ذلك الملك ، وكانت قبل ذلك قد اعتزلت الناس ؛ لعبادة الله تعالى .

إن ما تعرضت له مريم من ابتلاء يعدّ أمراً عجيباً في مقاييس البشر ، فكيف يكون لمريم العذراء البتول غلام دون أن يمسها بشر ؟ لكن الأمر يسير على الله تعالى الذي خلق آدم من غير أب أو أم ، فهو – سبحانه – قادر على خلق عيسى (عليه الصلاة والسلام) دون أب .

وجاء الحوار متفقاً مع طبيعة شخصية مريم في ذلك الموقف العصيب ، فهي متوقعة كل ما ستتعرض له من تكذيب واتهام من قبل قومها .

ويتواصل الحوار في القصة بعد ذلك في الكشف عن مراحل تلك القصة العجيبة ، ويتخذ الحوار صورة أخرى مختلفة ، ففي البداية نطالع الحوار الداخلي الصادر عن مريم بعد أن علمت أن الأمر قد قضي ، وليس أمامها سوى الرضا بقضاء الله وقدره ، فلجأت إلى مكان بعيد عن أهلها وراء الجبل ، وقيل : أقصى الدار [1] . وتمنت لو كانت شيئاً تافهاً ينساه الناس ، ♎ ↓ ✉ ▫⬧▫ ⍓☺⍓■⍐❍⬅ ▫⬧☺☺✡☺□⌨⬥⓿☒✞⇧
⬃☸☸⬀ ☺❀⓿⬁◷⬧♎ ☺☪✡♎⬧▤⬥✎ ◷☠❍☠✑
▤❼■▩☠☽ ⓫Ⓨ☺⍓②⍓☺⬂⏾☺✂ ☺⍓♎⬥↗✎♎⍓Ⅱ❒♁⬧▫
⇳●⬧⏾☺⬧♎ ☠♁⬧✂⬀②□☪⏾☺✂ ⬀⬋⬁⓿⬃Ⅱ
✂☒⓿◷⍓♎ ⬧⬊⌛⬧♎ ❻●☠✎ ⍉⍉♉⬥☞⬂⓿■▣◷⬥③
: (مريم ↑ ⬃☸☸⬀ ☺⬧⑩⬁❍☪□✎ ☺ॐ⓿⇔❍■⬥ →●☪→▤⬥❒
22 – 23) . وتمنيها أن تكون شيئاً تافها لا كراهة لحكم الله تعالى ، وإنما يرجع إلى فرط حيائها ، أو لشدة التكليف عليها إذا اتهمها قومها بالزنا [2] .

([1]) ينظر : الكشاف : 3 / 10 .

([2]) ينظر : الكشاف : 3 / 11 .

والتشويق يتواصل في الحوار من خلال دخول طرف آخر ، قيل : إنه جبريل (عليه السلام) ، وقيل هو عيسى (عليه الصلاة والسلام) ، فكان في حديثه معها بشارة بعيسى ، وتقديم معجزة ظهور عين الماء ، والرُّطب في فصل الشتاء ، وحمل – أيضاً – توجيها ربانياً بطريقة مجابهة الناس [1] ، [illegible] (مريم : 24 – 26).

ويتلون الحوار مرة أخرى بصورة مشوقة جاذبة من خلال دخول طرف جديد يتمثل في قومها الذي حملوا عليها ، فاتهموها زوراً وبهتاناً بأنها جاءت شيئاً عظيماً منكراً ، [illegible] (مريم : 27 – 32)

.

([1]) ينظر : تفسير أبي السعود : 3 / 262 – 263 .

عملت مريم بأمر الله تعالى لها ، فلم ترد على افتراءاتهم ، واكتفت بالإشارة إلى عيسى (عليه الصلاة والسلام) ، فغضبوا منها ظناً أنها تسخر بهم ، لكن الله تعالى أنطقه بالحق ، فدحض ادعاءاتهم الباطلة .

في قصة مريم انتقل أسلوب العرض من السرد إلى الحوار ، فالقصة كانت تعتمد أسلوب السرد في عرض أحداثها ، إذ قصّ الله تعالى تلك القصة العجيبة قائلاً : ↓

❐◆✂☞❶⬂☜⬈❷⬀ ×⧄❼ ✂☞☜◎◊≣⬁☝✌◆⏲◘⬃
✌◆❷⬀③◆☠⌘ ◑⧄❶♉ ✂☞✡☺❐⌨◆⓿☒☠⇳ ✌♉♊⇳
🕮❐♎⬃◘⧄♑☐☞ ✌◆≣⬧♉✡☾☞ ⌖⬧❸⬃♉♉⑩⬧☞ ⬀♉⬂⬂

↑(مريم : 16) . ثم انتقلت القصة من أسلوب السرد إلى أسلوب الحوار بين مريم والمَلَك ، ومن ثم بينها وبين قومها ، بالإضافة إلى الحوار الداخلي الذي عبّرت من خلالها عن شدة الابتلاء الذي تعرضت له .

وقد وصف ثروت أباظة الحوار في قصة مريم قائلاً : " أرأيت كيف انتقل السرد إلى الحوار ، أرأيت أن الحوار هنا لا يمكن أن يستبدل بأي وسيلة أخرى من وسائل العرض القصصي ، فكأنما خلق الحوار ليكون في هذا المكان. وقد جاءت النقلة طبيعية ، فأنت تحسُّ بها كالطريق الحريري الممهد تسير فيه الكلمات طيعة مواتية . ثم أترى إلى العرض النفسي لمريم ، وكيف يؤدي الحوار توجساً وخوفاً في روعة أخاذة . إن الحوار هنا يؤدي في كل كلمة تطوراً في الحدث والشخصية معاً " [1] .

ومن صور الحوار الأخرى التي اشتملت عليها قصص القرآن حوار الرسل مع أقاربهم ، ومن ذلك حوار إبراهيم مع ابنه (عليهما الصلاة والسلام) بعد الرؤيا التي رآها في منامه

♎ ↓ ⌑◆⬖◆☝★☞ ✉◆⬛■⬃☒ ✌◆➔⬜←⬜ ✂☞⬧◎❍❍⬉⬃⬕⌘
③◆⏲⧗←♉◻♉⬕ ❼⧄❼ 🕮❐❻◆❽≣ ❼⧄×
✂☞⬧◎⧄☺⬜☾◆☞✈♉ 🕮❐❄❐⧄❼☑ 🕮❐❶⧄≣❐◆←⌨⬜
♎◆☞✌◆ ≣ ❾◆❷◆✍ ✂◆❶◆☞✌◆ ⬀❷⮉➔✡☞☞◆♎
③◆⏲❄◻☒☀◆☝♉ ✂☞⌑⧄➔⬜⬕⬀ ✌◆☞ ✍➔◆⬃✌◆❷⬉ ☎
♒⬜☞◆⬈☞←⑨⧄❄⧄❼☑ ◑⧄♌ ⅄⧄✏☞⬈◆ ✂☞✏✦ ✌♊⌘
. (الصافات : 102) ✂☞⬧◎⏲❍⏲◎⬧☞❸⧄⇦×◆ ↑ ☞⌘☞⬂⬁

كشف الحوار السابق بين إبراهيم وابنه (عليهما الصلاة والسلام) الموقف الرهيب الذي عاشاه بصورة مؤثرة مشوقة ، وأبرز قوة إيمانهما بالله تعالى وتوكلهما عليه ، فإبراهيم

([1]) السرد القصصي في القرآن الكريم : 91 – 92 .

كانت قد ألحت عليه رؤيا رآها في منامه ، مفادها أنه يذبح ابنه ، فعلم أنها أمر من الله ؛ لأن رؤيا الأنبياء وحي ، فعرض الأمر على ابنه ؛ ليشركه معه في الأمر [1].

وهكذا كان الحوار وسيلة قصص القرآن الكريم في عرض تلك القصة العجيبة الفريدة ، من خلال تقديم مشهد متكامل ، أو لوحة متكاملة لذلك الموقف العجيب المثير الذي قدمته القصة القرآنية من خلال الحوار المعجز بين الأب وابنه [2] .

جسّد المشهد الحواري السابق الصراع النفسي الشديد الذي عاشاه ، ويلحظ على الحوار فيه " أنه يعتمد على الحكاية – حكاية مقولات القائلين – ونقلها على ألسنتهم ... ويلحظ الباحث كذلك أن الحوار السابق ... هو حوار من النوع القصير غير الممتد، فهو في غاية التركيز ، ومع هذا صوّر الحوار الموقف تصويراً تاماً تناول القضية المحورية من جميع جوانبها ، فالمشهد الحواري السابق مشهد قصير ، ولكنه يجمع أجزاء الحدث كلها " [3] .

ومن حوارات الرسل (عليهم الصلاة والسلام) مع أقاربهم الحوار الذي كان بين إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) وأبيه ، [illegible]

([1]) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي : 15 / 99 – 103 .

([2]) من نماذج الحوار بين الرسل (عليهم الصلاة والسلام) وأقاربهم الحوار الذي جرى بين نوح (عليه الصلاة والسلام) وابنه عندما طلب منه الركوب معه في السفينة . ينظر : سورة هود : 41 – 43 .

([3]) الحوار ورسم الشخصية في القصص القرآني : 79 – 80 .

(مريم : 42 – 48) .

في الحوار السابق نصح إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) أباه ووعظه بأسلوب مؤدب يتسم باللطف والمجاملة ، على الرغم من شناعة ما ارتكب الأب من كفر . وكانت ردة فعل الأب مغايرة لما جاء في قول إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) ، إذ أقبل عليه متوعداً ومهدداً وآمراً بأن يهجره . أما إبراهيم فاستجاب لأمر أبيه فاعتزلهم بالهجرة إلى الشام ، مع مواصلة اعتماد أسلوب اللطف في المعاملة ، وبرز ذلك في قوله لأبيه : (سلام عليك سأستغفر لك ربي) [1] .

ومن صور الحوار التي جاءت في قصص القرآن حوار الرسل مع أقوامهم ، وهذا النوع من الحوارات كان له حضور لافت في قصص القرآن ، فالرسل (عليهم الصلاة والسلام) أصحاب رسالات ودعوات ، والحوار مع أقوامهم كان وسيلة من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى ، وتوضيح الأفكار ، والرد على الشبه ، ومن نماذج ذلك ما نطالعه في سورة البقرة في قصة موسى (عليه الصلاة والسلام) مع قومه من بني إسرائيل ،

(1) ينظر : الكشاف : 17 – 21 .

⛮⛥⛰⛯ ✈▫⇦⛝❷⛥→🕛☐☪♑🕮✂ ❾❷⛫○⬧
⬙🖮✸✉◆❻ 🕮◆☪⬧♑ ⬈⬋⬀⑩🕮✂ ☎✂❑⬈♑🕮⬧🔔
☐♌⛱☽ “❻⛥♎ 🕮⧫✌ 🕮◆☪⅄♑ ✗⛱♓✓⧫🖮⬉③
🕮◆☪⬂⑩■◘⧫⬉ ⧫❍⧫🖮🕛⧫⌖⬧ ⧫❷⬧☽⧫⌛⬂♑🕮✂
✦✎🕮✂ ⧫⬈✎🕮☒⅄ ♌⛱☽ ✎🕮❄✡⛱☽◆❑
🕛⬅❍❄✡⛱☽ ⧫✌🕮⬧🔔 ⛮⛯⛝⛯ ⧫♌❑⇦⑨⧫☝⇳♑⇦☺⬧♑
⋖✌❑⬈♑⬧❶ ⬝⬧ ⋖❑⧫❷⬧☽⧫✉ 🕮◘&❑✠⛱☽ ⬉✌❑→☽⧫③
❼⬁✉⬄○⬧ ⬧⬧◆❑ ◆⋎⬀❻☞⚘🕮✂ ⬅❸❷⛥✞➔⬧
⬧◘◆⓿⛥⅄ ⬝⬧ ⋖◘⬙☺❄◘✿○⬉✌ ⬙♈⬀❷◘⧫⬂💻🕮✂
⌘♊🕛⧫★⬂♑🕮✂ ☎✂❑⬈♑🕮⬧🔔 🗐 🕮⬙♑⓿⛥▫
🕮⬙♎❑⬅⧫❑🗎☒⓿⬧▫ 🗐 ⛯♎✉⬙⬧⬂♑🕮🕮⛱✉ ✿💣⬀◎⬁♉
⛮⛯⛕⛯ ✈♍❑➔◘⬙➔⬂▦⧫③ ☎✂❑⇦⑩🔔☒✍ 🕮⧫✌◆❑
🡅 (البقرة : 67 – 71) .

جسّد الحوار السابق بين نبي الله موسى (عليه الصلاة والسلام)وقومه قصة مكتملة الجوانب ، تمثل حلقة من قصة موسى التي جاءت في القرآن الكريم ، فقد أمر الله تعالى بني إسرائيل بأن يذبحوا بقرة ، ويضربوا القتيل ببعضها ليحيا ، فيخبرهم بقاتله ، فلم يمتثلوا لأمر الله تعالى مباشرة ، وترددوا ، وظلوا يساءلون موسى عن حقيقة تلك البقرة ! لقد جاء أمر الله تعالى بذبح بقرة ، أي بقرة ، لكنهم تشددوا فشدد الله تعالى عليهم ، ولو أنهم استجابوا لأمر الله تعالى من الوهلة الأولى ، فذبحوا أول بقرة يجدونها لكفتهم [1] .

لقد جاء الحوار في القصة السابقة مثيراً ومشوقاً وكاشفاً عن حال أولئك القوم الذين شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، وأظهر عنادهم ، وترددهم في تنفيذ أمر الله تعالى . وقد عبّر قوله تعالى في الآيات السابقة : (وما كادوا يفعلون) عن ترددهم في تنفيذ أمره تعالى .

وفي قصة سليمان (عليه الصلاة والسلام) في سورة النمل نطالع حواراً مختلفاً يتمثل في الحوار الذي جاء بين نبي الله تعالى سليمان (عليه الصلاة والسلام) و الهدهد [2] . ومن ثم يتخذ الحوار صورة أخرى في القصة نفسها ، إذ ينتقل إلى حوار من نوع آخر ، يتمثل في حوار بين سليمان (عليه الصلاة والسلام) والجن الذين سخرهم الله تعالى له [3] .

([1]) ينظر : تفسير أبي السعود : 1 / 110 – 113 . و الكشاف : 1 / 150 – 154 .
([2]) ينظر : سورة النمل : 18 – 28 .
([3]) ينظر : سورة النمل 38 – 41 .

وهكذا نجد أن الحوار في قصص القرآن كان عنصراً من العناصر الفنية التي منحت تلك القصص مزيداً من التشويق والإثارة ، من خلال تقديم مشاهد حوارية تتسم بتعدد مصادر الحوار ، فنطالع فيها حوارات يشترك فيها فئات متباينة ، منهم الرسل والأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) ، والملائكة ، والجن ، والصالحون ، والطالحون ، وحتى الحيوان كان له حضور في هذه الحوارات . ومع هذا التنوع والتعدد في مصادر الحوار في قصص القرآن إلا أنه حافظ على مستوى الأداء الفني المعجز ، وجاء متفقاً مع طبيعة الشخصيات والمواقف المختلفة ، فتارة نراه مجملاً ، وتارة أخرى نراه مفصلاً ؛ وذلك بحسب ما يقتضي المقام .

وهو – أيضاً – لم يسلك " مسلك التبسط فحسب ، بل رسم فيها معالم الشخصيات الإنسانية ، بالتعبير عن خواطرهم النفسية وآرائهم ومواقفهم ، وما شجر بينهم من صراع ، على طريقة الحكاية عنهم ، ونقل أقوالهم نقلاً أميناً لا مبالغة فيه ولا افتعال ...

وهو لا ينقل كل ما دار بينهم ، وإنما يختار اللقطات الموحية ، والعناصر الحية التي تحقق الغرض ، وتفي بالحاجة ، وتكون أكثر دلالة ومغزى " [1] .

أما أجل وأروع ما في الحوار في قصص القرآن فكان الحضور الإلهي في حوارات بعض تلك القصص ، إذ منحها جلالاً وهيبة وتشويقاً وجاذبية .

([1]) سيكولوجية القصة في القرآن : 411 .

– المبحث السادس : الاقتصار على تقديم الجوانب المهمة :

من عناصر التشويق والإثارة والجاذبية والقوة في قصص القرآن الكريم الاقتصار في تقديم العناصر الفنية على الجزئيات والتفصيلات والجوانب المهمة المتصلة بموضوع القصة وبتحقيق مقاصدها العقدية والتربوية ، إذ يقوم أسلوب تلك القصص على مبدأ اختيار اللقطات الحية المعبرة من الوقائع التاريخية ، وذكر الأوصاف والتفصيلات المتعلقة بالشخصيات والأماكن والأزمنة المؤثرة في مسار القصة ، ويعنى " بإبراز الأحداث ذات الشأن في موضوع القصة ، دون الالتفات إلى الجزئيات التي يُشير إليها واقع الحال ، وتدل عليها دلالات ما بعدها وما قبلها من صور ، وذلك ممّا يُشوّق القارئ ويُوقظه ، ويفرض عليه مشاركة فعالة في تكملة أجزاء القصة ، واستحضار ما غاب من أحداثها ، وهذا ما يجعله يندمج في القصة ، ويعيش في أحداثها ، ومن ثم يتأثر بها ، وينتفع بما فيها من عظات وعبر " [1] .

([1]) القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور : 56 . وينظر : سيكولوجية القصة في القرآن : 87 .

أما الجوانب غير المهمة فلا يُلتفت إليها ، حتى لا تصرف المتابع عن التدبر والاعتبار . وهذا المنهج المتبع في قصص القرآن الكريم يمنحها مزيداً من التشويق والجاذبية، إذ يظل المتابع مرتبطاً بموضوع القصة ، ومشدوداً لمتابعة تطورات أحداثها ، ومصير شخصياتها .

إن القصة القرآنية تكتفي في تقديم الشخصيات بذكر الأوصاف ذات الصلة بموضوع القصة ومقاصدها ، وتقتصر على ذكر الأحداث المؤثرة في بنائها ، وحينما تتحدث عن الزمان والمكان الذي جرت فيهما الأحداث ، فإنها تكتفي – أيضاً – بذكر التفصيلات المهمة ، أما التفصيلات التي لا قيمة لها فتتجاوزها .

وفي هذا المقام سأعرض نماذج توضح طريقة قصص القرآن الكريم في التعامل مع هذه العناصر ، ففي قصة موسى (عليه الصلاة والسلام) مع العبد الصالح ، لم تصرح القصة باسم العبد الصالح ، ولم تبين حقيقته ، ولم تشر لا من قريب ولا من بعيد إلى المكان الذي قَدِم منه ، أو مصيره بعد انتهاء رحلته العجيبة مع نبي الله موسى (عليه الصلاة والسلام) ، فشخصيته – كما جاءت في القصة القرآنية - مجهولة للمتابعين ، إذ اكتفت بوصفه بأنه عبد أتاه الله من لدنه علماً ، ✃✡⑨⬀⌛♦⬉ ✃⏍⑨⏍♊◆❑⬧▫ ↓ ♎
🡐❍🕔❑✡⬃❹⬧✍✃◆⬈ ✐☞♦☼♑⑩☞♦⌛♑⬉ ⇧♊♑♓✍
☞♦☼♑⑨☪♑⬉ ⇧♊♑♓✍ ☪❑⏍☺⇧❍◆❻
☞✞☺▫🖬♑⬉ ☞❋☼➔☞⅄✐ ♊♑✍ 🡐❍🕔❑✡⬃☹❋🖬♦⬊◆❒
⬯♑♒⬰ ↑ (الكهف : 65) . وهذا الجانب الذي كشفته القصة القرآنية هو الجانب الأبرز في شخصيته ، وهو – أيضاً – الجانب الجدير بالالتفات إليه .

ونلحظ هنا أن إحاطة شخصية العبد الصالح بهذه الهالة من الغموض منحها مزيداً من التشويق والإثارة ، إذ تثير مجموعة من الأسئلة في أذهان المتابعين ، لكن سرعان ما تزول تلك الأسئلة بعد أن يقف المتابع على المغزى الذي رسخته تلك الشخصية العجيبة .

وفي قصة الفتية أصحاب الكهف والرقيم نجد أن القصة القرآنية لم تذكر لنا أسماء الفتية ولا عددهم ، ولا اسم الملك الذي ظهروا في عصره ، ولا المكان الذي كانوا يعيشون فيه ، ولا موقع الكهف العجيب الذي لجؤوا إليه ، بل اكتفت بإخبارنا بأن أصحاب الكهف والرقيم فتية آمنوا بربهم [1] ، " أما أسماؤهم ووظائفهم وموطنهم وغير ذلك من

([1]) ينظر : سورة الكهف : 13 .

وسائل التعريف ، فليس شيء من ذلك بضروري للبناء القصصي هنا ، إذ القصة لا تقدم تاريخاً ، ولا تحليلاً نفسياً ، بقدر ما تقدم عبرة وعظة من حدث وقع لهذه الجماعة في إحدى دورات الحياة ، إذ المهم أن نتعرف على هذا الجانب فحسب من أبطال القصة ، وما زاد على ذلك يكون ثرثرة وحشواً لا فائدة منه " [1].

وفي قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف [2] لم تطلعنا القصة القرآنية على اسم الرجل صاحب الجنتين أو مكان ظهوره أو العصر الذي عاش فيه ، ولم تكشف لنا عاقبته ، وكذلك الحال مع صاحبه ، فالمهم في الأمر العبرة التي قدمتها القصة .

وفي قصة ذي القرنين [3] – أيضاً – لم تفصح القصة القرآنية عن حقيقة ذي القرنين . وكان الاختلاف حول تحديد شخصيته من أهم الأسباب التي منحت القصة مزيداً من التشويق ، فالسؤال طُرح قديماً وما زال يطرح ، من يكون ذلك الملك الذي مكّن الله تعالى له في الأرض ؟ [4] .

وفي قصة كليم الله تعالى موسى (عليه الصلاة والسلام) نجد أن القصة – على سبيل المثال – لم تشر إلى الأحداث التي جرت في السنوات التي قضاها موسى في مدين عند الشيخ الذي تزوج موسى ابنته [5] ، وهي مدة طويلة ، يرجح أنها عشر سنوات ، وهي المدة الأوفى [6] . كذلك لم تصرح القصة القرآنية باسم الشيخ واسم ابنته وكيف كانت حياة موسى (عليه الصلاة والسلام) معها ؟ وهل أنجب منها أبناء ؟ وغير ذلك من الجوانب التي لم تأت في القصة القرآنية . ونجد أن كتب التفسير قد نقلت لنا أخباراً كثيرة عن مثل هذه التفصيلات التي لم ترد في قصص القرآن ؛ لأنها لا تتفق مع طبيعة تلك القصص التي تساق للعظة والاعتبار [7] .

([1]) البيان القصصي في القرآن الكريم : 25 .

([2]) ينظر : سورة الكهف : 32 -44 .

([3]) ينظر : سورة الكهف : 83 – 99 .

([4]) ينظر : ذو القرنين (ذلك الملك الصالح الطوّاف من يكون ؟) : عبد الرحمن يوسف العبد .

([5]) ينظر : سورة القصص : 27 – 29 .

([6]) ينظر : الكشاف : 3 / 393 - 394 .

([7]) ينظر : نظرات في أحسن القصص : 2 / 25 – 32 .

وفي قصة سليمان (عليه الصلاة والسلام) مع ملكة سبأ نجد أن القصة القرآنية ، لم تحدد اسم الملكة ، ولم تشر إلى مصيرها بعد إسلامها [1] ، إذ اكتفت القصة القرآنية بالتصريح بأنها امرأة ، وقد عبرت عنها " بالقدر الذي تحتاجه القصة ، وأما اسمها فلسنا في حاجة إليه ، وإذا كان لها دور تاريخي يحتم التعرف على شخصها فيكفي أن نعرف أن المرأة كانت تملك سبأ في زمن سليمان ، حدث منها ولها كذا " [2] .

فالقصة – كما جاءت في القرآن الكريم – لا تعرض " لشيء من رحلة الهدهد إلى سبأ ، وهو يحمل كتاب سليمان إلى القوم ، كما لا تذكر شيئاً عن ملكة سبأ ، وهي تجد كتاب سليمان بين يديها ، وما وقع في روعها من هذا الأمر العجيب ، الذي طلع عليها من حيث لا تدري ! كما لم يذكر القرآن ما كان بينها وبين أهل سِرها من حديث في هذا الحدث العظيم . كل ذلك لم تعرض له القصة القرآنية ، فتلك أمور مقدَّرٌ لها أن تقع حتماً ، على صورة أو أكثر من صورة . وفي هذا الفراغ يتحرك ذهن القارئ ، وتستيقظ مشاعره ، حيث يرى لزاماً عليه أن يملأ هذا الفراغ بأي صورة يجدها مناسبة لهذا المكان ؛ وبهذا يتاح للناس – في كل زمان ومكان – أن يتصوروا ويتخيلوا ، وأن يشاركوا بهذا التصور والتخيل في بناء القصة ، وألا يظلوا في عزلة عنها ، غرباء عن مجريات أحداثها ..." [3] .

وهذا الأمر أكسب قصص القرآن مزيداً من التشويق والإثارة من خلال إطلاق المتابع العنان لخياله لملء الفجوات التي تركتها القصة القرآنية . وقد عنيت كتب التفسير بسرد أخبار كثيرة عن مثل تلك التفصيلات والجزئيات التي تجاوزتها القصة القرآنية ، فيذكرون أن سليمان (عليه الصلاة والسلام) كان قد تزوج ملكة سبأ ، ويشيرون إلى محاولة الجن صرفه عنها [4] . ومثل هذه التفصيلات لا تعنى بها القصة القرآنية ، فهي ليست قصة تساق لمجرد التسلية التسلية وتمضية الوقت ، ولا كتاب تاريخ للأحداث والشخصيات ، وإنما هي قصص واقعية تساق لتحقيق مقاصد دينية ودنيوية ، وتكتفي بعرض الجزئيات التي تسهم في تحقيق تلك المقاصد ، وتتجاوز كل ما عدا ذلك .

([1]) ينظر : سورة النمل : 22 – 44 .

([2]) البيان القصصي في القرآن الكريم : 44 .

([3]) القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور : 37 .

([4]) ينظر : الكشاف : 3 / 358 . و نظرات في أحسن القصص : 2 / 247 – 248 .

وهكذا ، فإن منهج القصص القرآني في التعامل مع العناصر الفنية يتمثل في أن الأشخاص " ليسوا مقصودين لذاتهم من حيث هم أشخاص تاريخيون يراد إبراز معالمهم ، وكشف أحوالهم والتمجيد أو التنديد بأعمالهم ، وإنما يعرض القرآن ما يعرض من شخصيات كنماذج بشرية في مجال الحياة الخيرة أو الشريرة ، وفي صراعها مع الخير والشر ، وفي تجاوبها أو تعاندها مع الأخيار والأشرار ...

وكذلك الشأن في الأحداث التي يعرضها القرآن في قصصه ، إنها ليست إلا محاك اختبار تظهر فيها معادن الرجال ، وتختبر بها مواطن القوة والضعف فيهم ، ومنازع الإحسان والسوء منهم ! " [1] .

أما البيئة المكانية والزمانية فالقصص القرآني لا يعيّنها ولا يصفها إلا إذا كان لها أثر في موضوع القصة ومقاصدها ، ومن نماذج ذلك وصف الكهف في قصة الفتية أصحاب الكهف والرقيم ، ✂⬧❶♈☽ “▪⇳☺⊙⌖♐♓✂ ❽♦❷⬧✍◆❒ ✉ ↓ ♎
⬄⚐♈♑♎▦⇳♑☒📬 ♊♦⇖ ↓❻◆❒🕓♦❽☐✍ 💣⍓➔■🖬⬧⮌
💣♦📪❀❹☒➘ ✂⬧❶♈☽◆❒ ⇮×✓♎☺◆⓿⬂♐♓✂ ♾✞✂⬧❶
⮈✌♓⍓☺♎♏⌖♐♓✂ ❁☠✂⬧❶ ⬀☠⬃&⮉♈⌘❷⬂☽☐✍
⍓⌨♎♐🕓⬧❶ 🗐 ←○⬃☪♎♓👌 ▭☐◆❑⇳♐⬧▫ ❼♈× ⬀☠➔♎◆❒
♎⑨⬀&◆⑨ ♊♦👌 🗏 ★✎♓✂ ♎💣🕓♦③✂◆⬈ ⇳♊♎👌
⮳♦👌◆❒ ☎ ♎⑨♦☝⇳♑←☺⬂♐♓✂ ◆❑←♑⬧▫ ✦✎♓✂
♓❁⓿♎♐◆❒ 🕛←○⬧♐ ⍓⑨⮰♑❒👌 ♊■🖬⬧▫ ⬀✍♈🖬⇳♍⇖③
(الكهف : 17) . ↑⭼⭽♍⇮ ✂✡⑨♎⮝⬄❺❻🖓

في الآية السابقة وصف موجز لموقع الكهف العجيب الذي هيأه الله تعالى لأولئك الفتية ، فهم " في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا في غروبها ، مع أنهم في مكان واسع منفتح معرّض لإصابة الشمس لولا أن الله يحجبها عنهم " [2]. ومن هنا نلحظ أن وصف موقع الكهف كان له مبرر ، إذ بين للمتابعين أن حرارة الشمس لم تصل إليهم ، وهذا – بطبيعة الحال – من تدبير الله تعالى ، وفي ذلك دعوة إلى اتخاذ الأسباب في كل أمور الحياة .

وفي القصة نفسها يطالعنا تحديد للمدة التي مكثها الفتية أصحاب الكهف في ذلك

([1]) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه : 41 .

([2]) الكشاف : 2/ 681 .

الكهف العجيب ، ♎ ↓ ❒◆🖲♦⌛🙵⚲✂☎ ✗🙵❼
🗀⊠♑⇧▦🙵♑🙵⚐⇔ ⚐❒🖬■🕐❁⊠ ✍🙵🙵☎🙘♦❒🖮
🙥🙤☪🙵✓▫🙟 ❒◆✂🙟🙘⌦⑩⊠✂⑩←❒✂☎ 🙵🙵○⇔➔✡🙟
⇗🙵🙵⌘⇱ ↑ (الكهف : 25) . أي " لبثوا فيه أحياء مضروباً على أذانهم هذه المدة " [1] . وفي تحديد المدة الزمنية الطويلة التي لبثوا فيها في الكهف بيان عظمة المعجزة الإلهية ، وإبراز قدرة الخالق (عز وجل) . ومن هنا يمكن أن نقول : إن تحديد مدة مكث الفتية أحياء في الكهف كان لتحقيق مقاصد دينية ، جاءت في السياق نفسه الذي تحققه قصة الفتية أصحاب الكهف ، بل قصص سورة الكهف الأربع بصورة عامة ، فكل شيء في هذا الكون هو من تدبير الخالق (عز وجل) .

وهكذا نجد أن للقرآن الكريم منهجاً متفرداً في تقديم العناصر القصصية يتمثل في الاقتصار على تقديم العناصر المؤثرة في موضوع القصة ومقاصدها ، ويتجاوز ما عدا ذلك من الجوانب التي يمكن الاستغناء عنها ؛ وبذلك يظل المتابع لتلك القصص متحفزاً متشوقاً لاستقبال ما يطرأ من أحداث ، ومرتبطاً بموضوع القصة .

الخاتمة :

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى ، أما بعد :

فأحمد الله وأثني عليه بما هو أهل له أن مكنني من إتمام هذا البحث الذي اتجه إلى الوقوف عند الإعجاز القصصي في قصص القرآن الكريم من خلال إبراز عنصر التشويق في تلك القصص المعجزة الفريدة .

وقد أوضح البحث مفهوم التشويق وأهميته في الفن القصصي ، وأنه من أهم العناصر التي تجعل المتابع يقبل على متابعة أحداث القصة بترقب وشغف .

واتجه البحث بعد ذلك إلى دراسة ستة من أبرز أساليب التشويق في قصص القرآن الكريم تمثل نماذج لطريقة تلك القصص في عرض موضوعاتها وتحقيق مقاصدها بصورة مشوقة ماتعة جاذبة ، وهي: تقديم الأحداث المعجزة الخارقة للعادة ، وتنوع الشخصيات, وعنصر المفاجأة ، وبراعة التصوير ، و فنية الحوار ، و الاقتصار على تقديم الجوانب المهمة .

[1] الكشاف : 2 / 688 .

واقتصار البحث على العناصر الستة السابقة لا يعني بأي حال من الأحوال حصر أساليب التشويق في قصص القرآن الكريم فيها ، فعناصر التشويق في تلك القصص أكبر من أن تحصى ، لكن البحث أراد أن يقدم نماذج لإعجاز تلك القصص في جانب التشويق ، وهو جانب مهم في منح القصص الحركة والحيوية ، مما يؤدي إلى إقبال المتابع على متابعة الأحداث بكل شوق وشغف .

إن هذا البحث يأمل أن يتجه كتاب القصة إلى قراءة قصص القرآن الكريم — أحسن القصص – ؛ لتقديم قصة فنية تستمد أصولها الموضوعية والفنية من ذلك القصص المعجز في بيانه وموضوعاته ومقاصده وطريقة عرضه ، حتى تحقق قصصهم الأهداف المنشودة ، فتكون وسيلة من وسائل بناء المجتمعات لا هدمها كما نراه ماثلاً في كثير النماذج القصصية التي نطالعها حالياً في ساحتنا الأدبية ، ومن المؤسف أنها اتخذت من تقديم المواقف الجنسية المنحرفة ، والمبالغة في استخدام اللهجات العامية ، والخروج على قيم المجتمع الدينية والأخلاقية — وسائل تشويق رخيصة مبتذلة ؛ بهدف دفع فئة الشباب من القراء إلى الإقبال عليها ، وحققت بذلك شهرة مؤقتة وانتشاراً واسعاً سرعان ما يزول.

ومن هنا أكدت هذه الدراسة من خلال الوقوف على أساليب التشويق التي حفل بها قصص القرآن – أن التشويق يمكن أن يتحقق بمثل هذه الأساليب الفنية الرائعة النظيفة التي نطالعها في قصص القرآن .

وختاماً ، فما هذه الدراسة التي أقدمها إلا دعوة إلى الكُتَّاب إلى إعادة النظر فيما يكتبون من قصص ، فمن خلال مشروعي النقدي الذي اتجهت فيه إلى قصص القرآن الكريم ؛ باحثاً عن بعض مواطن الحسن والإعجاز في تلك القصص المعجزة ؛ لأقدم من خلاله الفكرة التي أؤمن بها ، وأرنو إلى تحقيها ، وهي الدعوة إلى قيام قصة إسلامية عربية تستمد أصولها الفنية والموضوعية من قصص القرآن الكريم الذي وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بأنه أحسن القصص . سائلاً المولى (عز وجل) التوفيق والسداد للجميع .

– المصادر والمراجع :

1- الأدب وفنونه : د . عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي – القاهرة ، (د ت) .

2- أسلوب الدعوة القرآنية : بلاغة ومنهاجاً : د . عبد الغني محمد سعد بركة ، مكتبة وهبة – القاهرة ، (1403هـ / 1383 م) .

3- بناء الشخصية في القصة القرآنية : د . مصطفى عليان ، دار البشير –الأردن ، ط1، (1413هـ / 1992م)

4- البيان القصصي في القرآن الكريم : د . إبراهيم عوضين ، دار الأصالة – الرياض ، ط 2 ، (410هـ / 1990م) .

5- التصوير الفني في القرآن : سيد قطب ، دار الشروق – القاهرة وبيروت ، ط 11، (409هـ / 1988م)

6 - تفسير أبي السعود (المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) : الإمام أبو السعود، دار إحياء التراث – بيروت ، (د ت) .

7- دراسات في القصة العربية الحديثة : د . محمد زغلول سلام ، منشأة معارف الإسكندرية ، (1987م) .

8- الدرعية (مجلة) السنة العاشرة ، العددان : السابع والثامن والثلاثون (ربيع الأول – جمادى الآخرة ، 1428هـ) ، بحث (جمالية البداية والنهاية في القصة القرآنية : د . عبد الله العريني : 195 – 230) .

9- ذو القرنين (ذلك الملك الصالح الطوّاف من يكون ؟) : عبد الرحمن يوسف العبد ، البشير للنشر والتوزيع – القاهرة ، (د ت) .

10- الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، صححه هشام البخاري ، دار عالم الكتب – الرياض ، ط1 1423هـ / 2003م) .

11 - الحوار القرآني بين التفسير والتبصير : أحمد سنبل ، دار ابن هانئ – دمشق ، ط 1 (1998م) .

12 - الحوار ورسم الشخصية في القصص القرآني : د . عبد المرضي زكريا ، مكتبة زهرة الشرق – القاهرة ، (د ت) .

13 - خصائص القصة الإسلامية : د . مأمون فريز جرار ، دار المنارة – جدة ، ط 1 (408هـ / 1988م)

14 - السرد القصصي في القرآن الكريم : ثروت أباظة ، دار نهضة مصر – القاهرة ، (د ت) .

15- سيكولوجية القصة في القرآن : د . التهامي نقرة ، الشركة التونسية للتوزيع – تونس ، (1974 م) .

16- فن القصة : د . محمد يوسف نجم ، دار الثقافة – بيروت ، (د ت) .

17 - فن كتابة القصة : حسين قباني ، دار الجيل – بيروت ، ط 3 (1979م) .

18 - القاموس المحيط : الفيروز أبادي ، دار الكتاب العربي ، (د ت) .

19- القصة في القرآن (مقاصد الدين وقيم الفن) : محمد قطب عبد العال ، دار قباء – القاهرة ، ط 1 ، (2002 م) .

20- القصة القرآنية : هداية وبيان : د . وهبة الزحيلي ، دار الخير – بيروت ، ط1 (1413هـ).

21- قصص الأنبياء : ابن كثير ، تحقيق . عبد المجيد طعمة حلبي ، دار المعرفة – بيروت ، ط 6 (1421هـ / 2000 م) .

22 - القصص في الحديث النبوي : د . محمد الزير ، دار المدني – جدة ، ط 3 (1405هـ / 1985م) .

23- قصص القرآن (من آدم عليه السلام إلى أصحاب الفيل) : د . محمد بكر إسماعيل ، دار المنار – القاهرة ، ط1 (د ت) .

24 - القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور : عبد الكريم الخطيب ، مؤسسة دار الأصالة ، ط 1 (1404هـ / 1984) .

25 - القصص القرآني في منطوقه ومفهومه : عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة – بيروت ، ط 2 (1395هـ / 1975م) .

26 - الكشاف : الزمخشري ، رتبه وضبطه محمد عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية – بيروت ، ط 4 (1427 هـ / 2006م) .

27 - معجم المصطلحات الأدبية : إبراهيم فتحي ، التعاضدية العمالية – تونس ، ط 1 (1986م).

28 - منهج القصة في القرآن ، محمد شديد ، شركة عكاظ – جدة ، (04هـ / 1984م) .

29 - نظرات في أحسن القصص : د . محمد السيد الوكيل ، دار القلم – دمشق ، ط1 (412هـ / 1994 م) .

30 - نظرات في قصص القرآن : محمد قطب عبد العال ، رابطة العالم الإسلامي – مكة، السنة الحادية عشرة- العدد (122) ، صفر (1413هـ / 1992 م) .